ملحق الأنوار الاسبوعي

بيروت الاحد ٢٥ ايار ١٩٦٩ ـ العدد ٢٠٧٨



الطفولة اليوم والبطولة غداً



من أجل العالم الثالث



خوفه في عمله



برتراند راسل يحذر من حرب نووية

■■ عندما يتحدث تاريخ باكمله عن قضية من القضايا، او يبدي رأيه في مسالة من المسائل يتوقف الوجدان ، وتخضع الارقام والحسابات والافتراضات . الى مراقبة شديدة . وبرتراند راسل تاريخ باسره ، وواحد من عمالقة الحضارة المعاصرة الـذي يسمونه في العالم بضمير هذا العصر ، يقف ازاء التاريخ والانسان والحضارة ليهزنا ويعيد الينا وعينا والـى الانسانية رشدها . فعلى اعتاب قرن من العمر يحذر فيلسوف العصر من فناء الجنس البشري ، ومن نهاية هذا الكون بعد ان استشرت انانية الانسان في ضمير الحضارة لتهددها بالنهاية .

العلم يهدد الانسان .

الصناعة تسحقه .

السياسة حولته الى ترس للاهواء .

الاقتصاد جعله مادة استهلاكية .

والذرة ستجعله شيئا ضبابيا في علم الكون .

بقلم : سمير فرح

«ليس أمامنا إلا أن نحطم الرأس الذي يفكر باشعال العالم لأنه يحب لون الأشياء المحترقة»!

في عام ١٩٦٥ بدأت دعوة راسل الـى محاكمة المتهمين حين اصبحت الرصاصات التي تنطلق في فيتنام وكوريا واميركا اللاتينية والشرق الاوسط وافريقيا انتهاكا لوجود الانسان ولتعايشه في ظل هذا الكون . يومها شعر راسل ومعه عدد كبير من مفكري هـذا العصر بألم شديد عبر عنه راسل في رسالة بعث بها الى هوشي منه :

« اعلم وانا ابعث اليك بهذه الكلمات ان القنابل الاميركية تدمر المستشفيات والمدارس وتقتل النساء والاطفال ، هذه الجرائم التي تقتل ضميرنا وتملأنا عزما على مقاومة حكام الولايات المتحدة قلاظ الاكباد . ولسوف اعقد — مع آخرين — محكمة ندفع اليها مجرمي الحرب » .

منذ اكثر من نصف قرن يطرح قضية الانسان ويدافع عنها في كل المجالات بعد أن شكلت الحرب صدمة وجودية في حياته وشطرتها الى فترتين متميزتين : فترة فيلسوف العصر الوجودي ، وفترة انعزال اهتماماته الفكرية التي عبر عنها بهذه العبارات التي يلونها الاسى :

« نتيجة الحرب ، اصبح مستحيلا ان اواصل حياتي في عالم مـن التجريد . كنت ارى الشباب وهم يشحنون في قطارات نقل الجنود لكي يذبحوا في فرنسا ، فاشعر نحوهم بحنان مفجع ، وتبدو افكاري المحلقة في عالمي المجرد مزيلة شاحبة ازاء ما يحيط بي من عذاب شامل » .

والاحداث في العام السابع والتسعين مـن حياة راسل لا تزال متوترة في العالم في جنوب شرق اسيا ، وفي افريقيا ، وفي الصين الشعبية ، وفي الهند ، وفي الشرق الاوسط . والصراع المشتعل في كل مكان يؤثر في حياة الانسان فيندفع الى النضال من اجل الحياة يقوده مفكرون وفلاسفة يتزعمون حركة سلام تستهدف اقرار السلام على وجه الارض ، كما يتزعمون « مظاهرات الجالسين » التـي تستنكر باسلوب سلمي التسلح المجنـون ، وغير ذلك من المواقف العالمية التي يعرفها الانسان عند راسل وغيره من الذين ناصروا قضية الانسان في روديسيا ، وجنوب افريقيا ، وفي داخل الولايات المتحدة خلال « صراع الملونين الدامي » وغير ذلك من المواقف المشتركة والافرادية .

لقد صدرت السيرة الذاتية لراسل مؤكدة هذه المواقف الانسانية لفيلسوف العصر ، مدعمة هذه المواقف في كل صفحة من الجـزء الاول والثاني ، لكن الان بعد ان تحالفت الصواريخ اجواء الحرب ممهدة لدخول القنابل الذرية فما هو موقف راسل وما هي رؤيتـه في السيرة الذاتية الجزء الثالث ؟

البريطانيون منزعجون .

الفرنسيون هادئون .

الاميركيون والسوفيات والصينيون متحفزون

والمشكلة كلها بدأت في فيتنام ولا بـد ان تموت في فيتنام . وما صاحبها من تطـورات سياسية واقتصادية واجتماعية ادى الـى وجود حالات القلق وخشية الموت وفنـاء البشرية ، ودفع مفكرا اوروبيا مثل راسل الى ان يدعو منذ عامين لمحاكمة مجرمي الحرب حتى يتجنب ويلات حرب عالمية ثالثة فيهـا القضاء على كل شيء وفيها نهاية كل شـيء يقول راسل :

« حياة ام دمار ... اما ان ننبذ الحرب او يجب علينا ان نتوقع الفناء للجنس البشري ، وليـس امامنا الا ان نحطم الراس الـذي يفكر باشعال العالم لانه يحـب لون الاشياء المحرقة » .

السياسة والحكام

قد يقال ان ادعاءات راسل ومخاوفـه حول مستقبل الانسان مجرد احلام رجل ... ابواب المئة عام من عمره وليس لكل ما يقوله ما يبرره ولكن راسل من خلال سيرته الذاتية يرد على هذا الاعتراض بان آمال الانسان لن تكون واهية اللهم الا اذا ... شعوب العالم تعهد بمقاليد امورها الى رجال عدموا كل تعاطف وكل معرفة وكل خيال وليس لديهم ما يوحون به الى شعوبهم الا الكراهية والحقد والقسوة المفرطة .

ان عالم اليوم قد ادرك فظاعة اساليب اولئك الساسة الذين لا هم لهم سوى العمل على استئصال شعوب باسرها دون ان يلتفتوا الى طبيعة الاعمال التي يقومون بهـا ، ... شك ان امثال هؤلاء الساسة لم يفكروا لحظة واحدة في ان الانسان يمثل جنسا واحدا ذا امكانيات مشتركة ، وانه لا بد لهم مـن تحقيق تلك الامكانيات بدلا من العمل على قمعها ، ولا شك ايضا ان الكثيرين من رواد الانسانية الحاليين لم يستطيعوا بعد ان يرتفعوا بعقولهم الى مستوى يعلو عن الاطماع والاطماح العابرة ولكن من المؤكد ان في شتى بقاع العالم عقولا مفكرة تستطيع ان ترتفـع بنفسها الى ما فوق هذه الوجهة الضيقة من وجهات النظر .

لا بد لاصدقاء الانسان من ان ينبهوا هذه العقول في كل بقعة من بقاع الارض والحق ان مستقبل الانسان قد اصبح ...

راسل يحذر من حرب نووية تدمر العالم

يبطر خوف الفيلسوف برتراند راسل الدائم من ان الجنس البشري ... نفسه في حرب نووية ، على الجزء الثالث والاخير من سيرتـه ... الذي نشر بلندن .

... اللورد راسل الذي بلـغ ... والتسعين في ١٨ ايار الحالي ... العقدين الخامس والسادس ... واضحا لي ان حربا نووية ستنتهي ... ، وكان من الواضح ايضـا ... ما لم يحصل تغير في سياسـات ... من الشرق والغرب ، فان حربـا ... ستقع ان عاجلا او آجلا .

... يقول : ان هذه المخاطـر ... في ذهني منذ اوائل العقـد ...

لندن ـــ ر

... لم يعد امامنا الان سوى ان نعمـق ... الانسان المعاصر بضرورة العمل على ... هذا المستقبل .

... اننا ان نصل الى هذه الغايـة ... راسل في سيرته الذاتية اللهم الا ... في العالم يوما بعد يوم عدد المؤمنين ... ، وليس من شك في ان اولئك ... لهم يوما ان يقنعوا العالم بـان ... يكونون في حاجة الى الكثير من الشجاعة والامل والمحبة ، ولكن احـدا لن يستطيع في الوقت الحاضر بعد ان اصبحت القنابل الذرية تهدد مصير الانسان ان يقطـع بما سيكون عليه مستقبل العالم في السنوات القليلة القادمة .

ومـع ذلك فان راسل يقرر في كتابه المسمى « المجتمع البشري في مجال الاخلاق والسياسة » (١٩٥٤) ان كل الدلائل توحي بانه لا بـد من ان يكتب النصر لاصدقاء الانسان وانه لا بد للمستقبل من ان يجيء كما يريده دعـاة الشجاعة والامل والحب .

مستقبل الانسان

يحق للانسان العادي الان ان يتساءل عـن موقف راسل من المستقبل وعن صلاح الانسان وان يسال عن قدرة الانسان المعاصر علـى سحق متاعبه الراهنة والانتصار على ازماته المعاصرة .

ان راسل يبدو متفائلا بقدرة الانسـان ويبدو ميالا الى التسليم بهذه القدرة لكـن على شرط ان يعرف العالم بجميع افراده كيف يعهد بأموره ومقاليده الى ساسته ولهـذا فانه لا يرى مانعا من تصور مستقبل انساني مشرق يكون فيه العالم خلوا من الفقر والجوع ويكون المرض فيه محدودا الى اقصى حدود الامكان ، كما انه يتصور ايضا امكـان شيوع المشاعر الطيبة بين الاسرة الانسانيـة بحيث تتحرر العقول من الخوف وتصبح قديرة على ابتكار الجديد من المسرات للعين والاذن والقلب . وليس هذا بمستحيل فيما يقـول راسل ولكنه لا يمكن ان يتحقق في المستقبل القريب بل ربما احتاج الامر الى الملايـين من السنين .

والمقصود هنا من خلال هذه الازمة الراهنة والخطيرة ان يحشد الانسان المعاصر قـواه العقلية لتحصيل ذلك النوع الخاص مـن السعادة الذي لا بد من ان يتميز به الانسان، وراسل حينما يتحدث عن هذه السعادة فانه يعني بذلك انه ليس في امكـان الانسان ان يتمتع بسعادة الخنازير التي طالما عابهـا خصوم ابيقور على فيلسوف اللذة . والواقع انه لو حاول اي انسان كائنا من كان ان يقنع بسعادة الخنزير فانه لن يلبث ان يجد نفسه مضطرا الى قمع امكاناته البشرية وبالتالـي فانه سرعان ما يقع فريسة للشقاء .

ومعنى هذا ان السعادة البشرية التـي يراها راسل قريبة من الانسان لن تتوفـر الا لاولئك الذين ينمون قواهم العقليـة وامكانياتهم الالهية الى اعلى درجة ممكنة ، اما السعادة في عالمنا الراهن لا بد من ان تبدو لامثال هؤلاء مشوبة بالكثير من مظاهـر الالم اذ انهم لن يستطيعوا ان يجنبوا انفسهم الاحساس الاليم بالتعاطف مع آلام الآخرين ، اما حين يقدر للمجتمع ان يقضي نهائيا علـى مصادر الالم التي تسببها الحرب والتهديـد باستعمال القنابل الذرية فهنالك تكون السعادة البشرية ويكون لدى الانسان من الخيـال والمعرفة والتعاطف ما يمكنه من التمتع بحياة ارقى واتم وافضل .

النهاية المرتقبة •

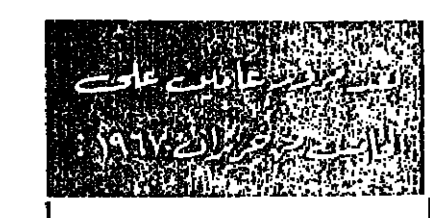
ان التاريخ يحذر الانسان ، اي ان راسل يحذر البشرية من المستقبل الغامض الـذي يواجهها بين يدي ساسة لا يؤمنون الا بتدعيم والذكاء ملذاتهم الشعورية واللاشعورية ، وما دام العالم قيدا بين يدي هؤلاء فان هذا القيد سيتحطم في لحظات الغضب ليشعل حربـا جديدة وتنتهي البشرية لمجرد اللذة التي كرسها نيرون بحبه للنار وهي تحرق روما .

ان برتراند راسل ضمير هـذا العصر ووجدان المستقبل يقف من الانسان بعـد ان اودعه من عمره ما يقارب الجيل ، موقـف الحذر والنذر وموقف الانسان من مسؤوليـة ضميره ورسالته وايمانه .

ان برتراند راسل يحذر الانسان مـن مستقبل ملتهب يشعله خلفاء نيرون من ساسة لا يؤمنون الا بلذة الانتقام !

□ برتراند راسل : اصبح مستحيلا ان اواصل حياتي في عالم من التجريد □

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير غسان كنفاني
مدير التحرير روبير غانم
المدير الفني هشام ...



العمل الفدائي وآفاقه

«من وسط المرارة وخيبة الأمل شقّت شمس العمل الفدائي الفلسطيني طريقها»

بقلم : أسعد عبد الرحمن

■■ في الخامس او في التاسع ،لا فرق ، من الشهر القادم يكون عقرب الزمن السنوي قد دار دورتين كاملتين معلنا مضي عامين على اضخم هزيمة مني بها العرب في تاريخهم القديم والحديث . وفي هذه الذكرى ليس من حاجة الى منابر تقام او اصوات تبح وهي تتعهد بالنضال او تعد بالتحرير . فاعصاب الجماهير منذ حزيران ، وهذا امر يفترض على الاقل ، لم يعد احد قادرا على شدها اوتارا والعزف عليها بريشة الدجل السياسي . فالمنابر الحقيقية ، مقابة فعلا ، ليس فوق سطح الارض هذه المرة والمأتمها سواء كانت هذه المنابر مقابر شهداء او خنادق مقاتلين او خلايا عمل سري مقاوم في الاراضي المحتلة عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ .

على ان توخي الدقة في التعبير على الاقل ، يجعلنا نرفض تسمية احداث عام ١٩٦٧ « بهزيمة الخامس من حزيران » ناهيك عن عبارة « نكسة الخامس من حزيران » . فالهزيمة ، من الناحية الموضوعية ، موجودة قبل ذلك اليوم الذي شاءت فيه اسرائيل ان يبدأ طيرانها هجومه على قواعد الطيران العربي في مصر . وما حصل في الخامس من حزيران او في التاسع منه ، او حتى قبل ذلك بقليل او كثير ، لا فرق ، كان « تتويجا » لهزيمة قائمة فعلا ، وربما ازاحت طبقة من الرمل تكاد تكون شفافة عن سطح حقيقة الاوضاع العربية . فالاوضاع تلك كانت اعلانا صارخا عن هزيمة الفكر والعمل العربي ، الشعبي والرسمي ، طوال الفترة ما قبل حزيران .

فتعاسة الاوضاع العربية الرسمية ، قبل حزيران ، وبعد عشرين عاما تقريبا من الاعداد لمعركة استرداد فلسطين ، كانت واضحة في كلمات جمال عبد الناصر حين وقف ذلك الرجل ، بجرأة ندرت عند مسؤولين عرب اخرين ، واعلن امام المؤتمر الوطني الفلسطيني بانه ليس لدى — الجمهورية المتحدة ، والتي كان عليها دائما المعول الاول ، خطة لتحرير فلسطين . وطبعا كان — في تلك المصارحة ، اولا وقبل كل شيء ، اعتراف بعجز الجمهورية ذاتها .

ثم ان تعاسة الاوضاع الرسمية العربية ، لمن يطلب المزيد ، كانت بادية حتى قبل مصارحة عبد الناصر تلك ، وذلك في دعوته السابقة لعقد مؤتمر القمة الاول للنظر في مشاريع اسرائيل لتحويل مجرى نهر الاردن . فالدول العربية وقفت، في ذلك المؤتمر ، عاجزة عن تحقيق الهدف الذي من اجله اجتمعت لانها اكتشفت ، انها ، مجتمعة ، غير قادرة على حماية ما يمكن ان تقوم به من مشاريع مضادة للمشروع الاسرائيلي . واكثر من ذلك ، وبالتعبير العسكري ، شكلت الدول العربية ، عبر مؤتمر القمة ، القيادة العربية الموحدة لتخطط ، في مدة قدرت بحد ادنى لا يقل عن عام ونصف ، لاستكمال الوسائل « الدفاعية » — وليلاحظ القارىء : الدفاعية — هذا اذا ما سارت اعمال القيادة العربية دون معوق او مؤخر . وغني عن القول ان اعمال تلك القيادة كانت ان تكون وكانها لم تبدأ .

واهتراء الاوضاع الرسمية العربية ، دون افساح مجال لاي استثناء ، مسؤولة عنها ، ودون افساح مجال لاي استثناء ايضا ، جميع الانظمة الرسمية العربية وان اختلفت الدرجة وتنوعت الاسباب . ومن الجدير بالذكر ان احد مظاهر التعاسة الفاضحة ، في الدول حسنة النية على الاقل ، هو عدم — ادراك تلك الدول ان ثمة انظمة عربية « شقيقة » لم تكن تملك حتى « الرغبة » في اي عمل حقيقي من اجل فلسطين ، لانه ليس صالح هذه الانظمة « الشقيقة » اصلا ان يكون هناك عمل حقيقي من اجل فلسطين .

وفي الجانب المقابل فان الاوضاع العربية الشعبية — او بتعبير اوضح الاوضاع العربية غير الرسمية — لم تكن احسن حالا . فالمنظمات الشعبية العربية من احزاب وحركات (وتحديدا الاحزاب الشيوعية وحركة القوميين العرب وحزب البعث العربي الاشتراكي) كانت تعبر عن ضياعها الفكري بقفزات فكرية موسمية حسب افكار آخر الكتب التي تصل ايدي قادتها اليها . وحتى الاحزاب ، التي تبنت منذ البداية نظرية شاملة ، فان فكرها التطبيقي في ساحة الوطن العربي كانت تتحكم فيه تبعيتها السياسية الخارجية — والتنظيمية احيانا — لدول او احزاب اخرى غير عربية .

وعلى الصعيد العملي ، وبايجاز وباختصار ، نستطيع القول ان الجهد الذي بذلته هذه الاحزاب لمحاربة بعضها بعضا كاد ان يوازي ، ان لم تقل يزيد عن ، جهدها المبذول لمحاربة اعدائها المشتركين . وهكذا نقصت هذه الاحزاب ، بافلاسها النظري والعملي ، الباب واسعا امام هجوم الدول العربية على مبدأ الاسلوب الحزبي المنظم في العمل النضالي ، مما نجح ، بالنتيجة ، في جعل الجماهير العربية تركن الى اللامبالاة وانتظار المخلص — او — المعجزة !

وكان لسيف الارهاب الفكري والسياسي الذي شهرته الانظمة الرسمية والمؤسسات الشعبية ، او بمعنى آخر ادق المؤسسات غير الرسمية ، عن قصد او عن غير قصد ، « فضل » في تعمية المواطن العربي عن حقيقة تلك الاوضاع العربية التي كانت بمثابة « الهزيمة في حيز الامكانية » . ولذلك « توجت » بعض التنظيمات والجماهير يوم احتفل « بتتويج » الهزيمة يوم الخامس من حزيران او التاسع منه او حتى قبل ذلك بكثير او قليل ، لا فرق .

المهم ان لحظة انكشاف زيف الانظمة العربية الرسمية والمؤسسات العربية غير الرسمية اتت في الخامس من حزيران ١٩٦٧ وكانت بمثابة « اليد » التي انتزعت عن الوجوه آخر الاقنعة ، وعن اجساد البسة المؤسسات العربية كل الاثواب الفضفاضة التي تظهر القزم عادة بمظهر العملاق . وما ان غربت شمس العاشر من حزيران وغادر ضوء النهار وجه ذلك اليوم حتى اكتسحت ارض الوطن العربي امواج المرارة وحجبت غيوم خيبة الامل السوداء سماء تلك الارض .

■ ومن وسط المرارة وخيبة الامل شقت شمس العمل الفدائي الفلسطيني طريقها .

■ ومن وسط المرارة وخيبة الامل امتدت اذرع الجماهير العربية لتحتضن العمل الفدائي ذاك .

والآن وبعد مرور عامين على كل هذا ، ما هي حقيقة الصورة العربية وما هي آفاقها ؟

ولاننا لا نود مناقشة واحدة من اولى بديهيات القضية الفلسطينية ونقصد بذلك الترابط العضوي الطبيعي المحكم بين الفرع الفلسطيني للنضال العربي — ولا نقول النضال الفلسطيني — وباقي فروع النضال العربي ، ولاننا لا نود الانسياق مع التيار المجادل الذي هو بالضرورة منحدر الى هاوية فكرية — حسنت النوايا او ساءت ، ذلك التيار الذي يحاول افتعال تساؤل عما اذا كان العمل الفدائي « وجه عربي » او « بعد عربي » ام لا ، ولاننا نلمس — وليس نؤمن فحسب — ان العمل الفدائي هو في جوهره عمل عربي ذو وجه فلسطيني ، او « بعد فلسطيني » ، لهذه الاعتبارات جميعا لن نحاول ان نثبت « ان الشيء هو نفسه » . وعليه فاننا نفسح المجال الآن لاستعراض يتناول واقع الاصل اولا (الواقع العربي) ثم لاستعراض ثان يتناول واقع الفرع اي الواقع الفلسطيني .

الواقع العربي بعد حزيران

وقبل الخوض في هذا الموضوع لا بد من تسليط الضوء على نقطة مؤداها ان التاكيد على تحسن الوضع العربي لا يعني ، ولا يجب ان يعني ، اننا نحاول احياء « تفاؤل عربي مطلق » مات في حزيران ، او بعث « الثقة العربية العمياء » من قبرها بعد ان ووريت اعماق التراب بعد هزيمة حزيران . ثم ان لفظة « تحسن » ما هي في النهاية الى درجة من درجات الايجابية على سلم النسبية مقارنة بوضع كان سائدا في الثلث الاخير من حزيران ١٩٦٧ ، او قبله وهو وضع لا يمكن تصنيفه في سلم النسبية ، على اية حال ، الا عند نقطة الصفر ، ان لم نقل دونها .

بعد هذه الملاحظة التمهيدية يمكن لنا ان نقرر ان الاوضاع العربية الآن هي اوضاع افضل — وهذا هو الذي نعنيه بعبارة « اوضاع افضل » !

الجماهير العربية فتحت عينيها بعيد حزيران لم قالت لبعض المسؤولين العرب : قودوني ! هذه الجماهير ذاتها نزعت « العصابة » عن عينيها واصبحت هي التي — لا نستطيع ان نقول تقود — ولكن على الاقل تراقب خطوات المسؤولين الرسميين العرب . ولهذا نرى ان الحكومات العربية — وفي كثير من الاحيان — وخاصة عندما يمنى العمل العربي بنكسة سياسية او عسكرية ولو طفيفة ، تسارع الى « نفي ما ينسب اليها من اقوال احيانا » او هي « توضح ما تعنيه بتلك الاقوال » او تعلن « حالة الطوارىء ومنع التجول » كما حدث في اعقاب الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت اذ تهرب يد خائفة مرتجفة ، مع بيانات رسمية تحمل كل معاني « الاعتذار » او « الوعود بتصحيح الاوضاع وتحديد اسماء المسؤولين ومعاقبتهم » او نحن نرى مواقف بعض الدول وهي تاخذ شكل « ابتلاع » لتصريحات صحفية اعطيت — او ادعي انها اعطيت — او تاخذ شكل « تصحيحات » لتصريحات اعطائية وكلمات الانباء في نقلها .

وان كانت هذه المظاهر تثبت شيئا فهي تثبت خوف المسؤولين الرسميين العرب من الجماهير .

على ان لهذه المظاهر ، ايضا ، بابا ثانيا يفتح على افاق « الاستهلاك » السياسي والعسكري نفسه الذي مارسه المسؤولون العرب قبل الخامس من حزيران ، ولهذا فان الجماهير العربية مطالبة بعدم « تمرير » هذه الظواهر ببساطة .

ومن ناحية ثانية فان الجماهير العربية ، بعد ان تبنت العمل الفدائي منذ ولادته نراها تحيطه برعايتها وتحميه وهذا ما عبرت عنه صدامات الجماهير العربية ، المتسمة بالعنف ، في اكثر من ميدان ، مع السلطة ، داخل الوطن ، او خارجه عبر برقيات الاستنكار والاعتصام في السفارات . واثبتت هذه الجماهير انها مستعدة — عند الضرورة — ان تحمي العمل الفدائي بشهدائها في الشوارع وان تتجاوز — عند الضرورة — مستوى الدعم المالي والمعنوي والاعلامي الذي تقدمه للعمل الفدائي الى الدعم الحقيقي والدموي ايضا .

على ان بعض الجيوش العربية ، خاصة في الجمهورية العربية المتحدة ، استطاعت ان تنمو ان لم يكن عدديا فنوعيا وهذا هو ... فالجيش العربي في مصر الذي كانت ... في اعقاب حزيران قد جعلت الطريق من السويس الى القاهرة طريقا مفتوحا — ... تعبير الرئيس جمال عبد الناصر — ... اوضاع قدراته القتالية تدريبا وتسليحا ومعنويا بحيث اصبحت قادرة على — ... صعودا من مستوى « اعادة ترتيب الاوضاع » الى مستوى « الدفاع العادي » الى مستوى « الدفاع الرادع » الى مستوى « ... الوقائي » . وبعبارات ثانية من مستوى « الحفاظ على هدوء خطوط وقف ... النار » « الى صعيد » تحريك خطوط ... اطلاق النار الى صعيد « الهاب خطوط ... اطلاق النار » الى صعيد « عدم الاعتراف بخطوط وقف اطلاق النار » . وبعبارات ... ثالثة من مرحلة التصادم « من خلف ... السويس » الى مرحلة التصادم في ... « فيما وراء قناة السويس شرقا » (... تحرير سيناء العربية) الى مرحلة ... الرسمي « فيما وراء قناة السويس » ...

وكما انه لا يجب التقليل من اهمية ... « الجبهة الشرقية » والتطورات الايجابية ... الاخرى في الجيوش العربية الاردنية والسورية والعراقية فانه لا يمكن التقليل ايضا من اهمية « ضمور » البلاغات العسكرية ... التي كانت قبل حزيران لضخامة ... ودونكيشوتية الطابع .

هذا عن اوضاع الدول العربية التي ... شرف المواجهة مع القاعدة الامامية ... العالمية . اما عن باقي الدول العربية ... مواقفها من قضية التصدي لاسرائيل ... اي حق في الحديث عنها الا ما رغب ... التحدث عن المواجهة العربية لاسرائيل ... لو لم يكن الحال كما هو عليه ... المحسم بان واقع تلك الدول ... يتجاوز درجة الصفر واوضاعها الآن ... ما بين درجة واقعها القديم ... ترديها الاكثر سوءا . وبهذه الكلمات ... ان ننتقل الى موضوع الواقع الفلسطيني .

الواقع الفلسطيني :

قلنا قبلا انه من وسط المرارة وخيبة ... العمل الفدائي الفلسطيني طريقها ... يجب ان لا يتجاهل الدور الطليعي ... فتح وشباب الثأر وابطال ... التحرير الفلسطينية قبل هزيمة ...

... ما قبل احداث حزيران مكنت ... انما كان لتلك الدول من رصيد ... شعب فلسطين بخاصة والامة ... من ان تطوق العمل الفدائي ... لتحرير فلسطين » وان ... التطويق تلك الى ضرب العمل ... تصفية وارهابية تحت انظار ... وعلى مسامعها .

... شعب فلسطين استفادت من ... التي اصابت ادمغة المسؤولين ... العرب بعد هزيمة حزيران وبدات ... وعندما صحت تلك الادمغة ... لاتخاذ قرار ازاء العمل ... انه لم يعد بامكانها ان تفصل ... العمل الفدائي كان قد بدأ فعلا ... الجماهير العربية تنظر الى ... اولئك « بعين حمراء » .

... عمل فدائي عربي نفسه ، ... فلسطينية وغير فلسطينية ... واقع عربي مهزوم وليس من ... الا العمل الفدائي ، اضطرت ... الى « التظاهر » — بتاييد ...

... الجديد الذي شهده العمل ... على مسرح الاحداث العربية ... ولو الى حين ، ... ولو الى حين ايضا ، ... المسؤولين العرب على بعضها ... الصمت ازاء العمل الفدائي . ... القوميان المشار اليهما انهما : ... العمل الفدائي نموا واسعا ... في وسط الجماهير العربية ... الفلسطينية لتاييد ذلك العمل ... بعض الجهات الرسمية العربية ... مرة او بعبارة ادق ، « التخطيط » ... قبل ان تقدم على اي ... محاولة لضرب العمل ... ولهذا رفضت بعض الدول العربية العمل الفدائي كبند على جدول اعمالها المرحلي او هي ادخلته كبند اضافي في تكتيكها عربيا واسرائيليا :

■ فعربيا ، يمكن من زاوية نظر هذه الدول لفت انظار جماهير كل بلد عربي الى العمل الفدائي مما يمكن لتلك الدول من تحويل انظار الجماهير عن التناقض القائم بينها وبين تلك المؤسسات الرسمية . وبعبارة اخرى : استغلت بعض الدول العربية العمل الفدائي « لالهاء » الجماهير العربية عن واجباتها ازاء انظمة تلك الدول .

■ واسرائيليا ، استخدمت الدول تلك ورقة العمل الفدائي كورقة ضغط على اسرائيل لزحزحة هذه الاخيرة عن مواقفها المتحجرة .

المهم ان العمل الفدائي لما بغض النظر عن الاسباب والدوافع لدى الجماهير العربية من جهة ولدى المسؤولين الرسميين العرب من جهة ثانية .

— فالعمل الفدائي ، كان اول اعلان عملي عربي على ان هزيمة حزيران ليست ولا يمكن ان تكون نهاية الصراع .

— والعمل الفدائي ، كان اول ضوء بدد سحب اليأس والاستسلام من سماء الوطن العربي بعد هزيمة حزيران .

— والعمل الفدائي ، ساهم الى حد كبير في رفع المعنويات العربية من اودية حزيران العميقة .

— وكذلك فان العمل الفدائي اعاد الى ذهن العالم ، وبشكل مسموع ، صوت ضحايا الغزوين — الصهيونيين الامبرياليين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ واستقطب حوله من جديد شعب فلسطين الذي اعتصرت روحه ، طوال عشرين عاما ، ايدي « اعداء العرب » من جهة وايدي « العرب الاعداء » من جهة ثانية .

— بل واهم من ذلك ، فان العمل الفدائي بالاضافة الى توكيده على نهج الكفاح المسلح (الذي كان شعب فلسطين اول من ابتكره عربيا منذ عام ١٩٢١ كاسلوب للتصدي لقوات الغزاة من الامبرياليين) اعاد الى النضال العربي روح ذلك النهج ونجح في تكبيد قوات الاحتلال الاسرائيلي خسائر بشرية ومادية وسياسية ومعنوية .

ولكن ... لنملك الجرأة ونقولها :

■ لا العمل الرسمي ، ولا وضع الجماهير العربية الآني ، ولا حال العمل الفدائي الحالي — وصل بعد الى مستوى طموح ذلك الفلسطيني الذي حمل سلاحه وقاتل الاسرائيليين ولا هو وصل ايضا الى مستوى طموح ذلك اللبناني او الاردني او غيرهما الذين حملوا ارواحهم على اكفهم واستشهدوا وهم يقاتلون من اجل حماية طموح الفلسطيني وطموحهم .

فما هو المطلوب ؟

آفاق العمل الفدائي الفلسطيني

بات واضحا الآن ان معركة العرب مع اسرائيل هي معركة مع الامبريالية العالمية وقاعدتها الامامية اسرائيل .

ومعركة العرب مع اسرائيل والامبريالية هي من جهة معركة شعب ينتمي الى العالم الثالث حضاريا ، بكل ما يعنيه ذلك من تخلف تقني، عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا، وهي من جهة ثانية معركة مع قوى امبريالية تنتمي الى اعلى درجات التطور الاستعماري ، بكل ما يعنيه ذلك من « تفوق » تقني ، عسكريا واقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .

ولهذا ، وتكفينا تجاربنا المرة الثلاث ، فان اشهارنا « لسلاح الجيوش النظامية » ، مع اعتزازنا بالجيوش العربية ، واعتزازنا النسبي في مستواها الراهن ، اشهارنا هذا لذاك السلاح هو بمثابة اشهار بندقية «عثمانية» في وجه طائرة ميراج فرنسية او هوكر هنتر بريطانية او .. فانتوم امريكية . او هو بمثابة اشهار « المنجنيق » في وجه الصاروخ الاميركي عابر القارات .

اذن فالرهان على الجيوش النظامية هو رهان غير متكافىء على الاطلاق او ، في احسن الاحوال ، رهان غير مضمون . واصلا، لا نخال ان عربيا واحدا يود ان تكون معركته مع اعدائه نوعا من الرهان . وعلى هذا الاساس فالمطلوب وباختصار هو اعتماد حرب التحرير الشعبية اسلوبا لمواجهة اعدائنا . المطلوب ليس بناء جيوش نظامية فحسب بل بناء « مجتمع حرب » وفي مختلف المستويات العسكرية والسياسية والاقتصادية . المطلوب هو ان تقوم مؤسسات للميليشيا الشعبية وكتائب للانصار تعمل الى جانب الجيوش النظامية . المطلوب هو اقامة اقتصاد حرب طويل الامد لا اقتصاد بضائع استهلاكية يريح المواطن مؤقتا في الحاضر ويتعبه ويقامر به في المستقبل . المطلوب ايضا اقامة تنظيم سياسي جماهيري يقود الجماهير ويستفيد من طاقاتها الهائلة المضيعة .

والجماهير العربية ، وهي الجهة المخاطبة اساسا بهذا الكلام ، هي القوة الوحيدة القادرة على ارغام المؤسسات الرسمية العربية على تحقيق ذلك سواء كان ذلك باستخدام الجماهير لاسلوب « الاقناع » او اسلوب « لوي الذراع » او حتى اسلوب « دق العنق » .

الجماهير العربية ، او بتحديد اكثر طلائعها المنظمة ، مطالبة باكثر من « عين حمراء » مراقبة تنظر بها الى الدول العربية . هي مطالبة باستلام زمام امورها بيدها وادارة دفة قيادة المركب العربي الذي تتقاذفه الانواء والاعاصير .

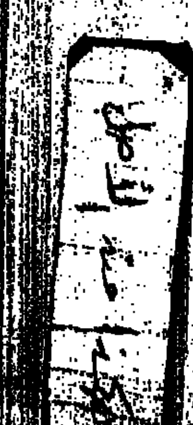
الجماهير العربية مطالبة باكثر من « حماية العمل الفدائي عند الضرورة » . هي مطالبة بممارسة العمل الفدائي على ارضها . فالعمل الفدائي ليس قنبلة موقوتة تنفجر في معسكر اسرائيلي . انه هجوم على مواقع الامبريالية الاستغلالية على كل ارض العرب ونسف لسيل الـ « الف وخمسماية مليون دولار » ، مثلا، التي تمتصها اجهزة الاستغلال الاميركي ، وحدها ، ربحا من ثرواتنا . انه عملية تصحيح لشعار « محاربة اسرائيل ومن وراءها » وتحويله الى شعار « محاربة من هم وراء اسرائيل بالاضافة الى اسرائيل » . ثم انه بالنتيجة الاطلاق الحقيقي المطلوب لحرية العمل الفدائي الفلسطيني .

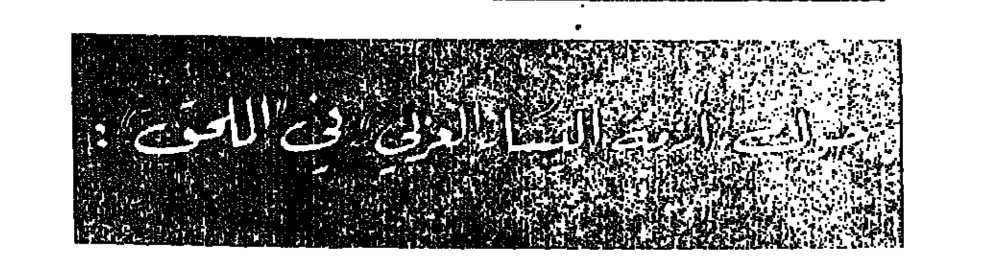
وقبل ان يتحقق هذا كله فليس من المتوقع ان يتحول العمل الفدائي الفلسطيني ، والذي يجب ان يتحول ، الى حرب تحرير شعبية تعيد فلسطين عربية من جديد .

ونكرر :

قبل ان يتحقق ذلك كله فليس من حق احد ان « يتفلسف » او « يزايد » على الفلسطينيين متسائلا : « لماذا لم يتم العمل الفدائي الفلسطيني اكثر مما تم » ؟

من وسط المرارة وخيبة الامل امتدت اذرع الجماهير العربية لتحتضن العمل الفدائي ذاك





صوت عربي من السنغال :

إما أن يتجاوز اليسار العربي أزمته أو أن تتجاوزه الأحداث ويدخل متحف التاريخ

بقلم : محمود ابراهيم

(داكار — السنغال)

■■ لقد طرحت نكسة حزيران عدة قضايا بمعالجتها معالجة موضوعية سليمة تتمكن حركة الثورة العربية من الانطلاق من جديد على اسس اقوى نحو اهدافها التحريرية الكبرى . ولعل اهم هذه القضايا هي : ازمة اليسار العربي طليعة حركة الثورة العربية ودماغها المحرك .

وازمة اليسار العربي ليست ازمة طارئة جاءت نتيجة لصدمة نكبة حزيران بقدر ما هي ازمة مزمنة تمتد جذورها الى اوائل الستينيات حيث تمكنت بعض فصائله من الدخول في مرحلة التطبيق العملي لاهدافها واهمها على الاطلاق تجربة وحدة مصر وسوريا والاجراءات الاشتراكية في المجالين الزراعي والصناعي على السواء .. بل ان بعض مظاهرها تمتد الى جذور اعمق من ذلك بكثير .. الى ظروف الوطن العربي المجزا ، المتخلف ، المستعمر او شبه المستعمر التي نشا وناضل فيها اليسار العربي بمختلف فصائله وما عكسته هذه الظروف المعقدة والمتميزة نوعيا ، على هذا اليسار فكرا وتنظيما ونضالا .

ونكبة حزيران ايقظت معظم فصائل اليسار العربي من غفوته ووضعته امام ازمته ومسؤوليتها التاريخية .

ولعل طرح هذه القضية على صفحات ((**ملحق الانوار الاسبوعي**)) اشارة الى ان تناقش هذه القضية بشكل علني وواسع تشترك فيه كافة الفصائل وكل المناضلين العرب في طول الارض العربية وعرضها لانها قضية حياة او موت . وارجو ان تكون كلمتي القصيرة هذه مساهمة متواضعة من مغترب عربي يتابع باهتمام تطور حركة الثورة العربية رغم انه يفتقد الممارسة اليومية للنضال على ارض الواقع الحي .

ابراهيم سلامة ميز بين اليسار العربي وبين الفئات التقدمية الاخرى

ان الذي لفت نظري بحق في كتابات ابراهيم سلامة حول هذه القضية هو تمييزه بين اليسار العربي من جهة وبين التقدمية الاخرى واعتقد انه يقصد الفئات الاقليمية والاممية التي لا ترتبط يساريتها بقضية العرب القومية كالتجزئة والاحتلال الصهيوني في فلسطين الخ ... واعتقد ان هذا التمييز هو الخطوة الاولى نحو تحديد ازمة اليسار العربي وطريقة الخروج منها بصحة وعافية . هذا لان الواقع التاريخي للنضال العربي المعاصر قد اوجد هذا التمييز والحدود بين فصائل اليسار العربي وغيرها من الحركات السياسية ... فاليسار العربي نشا نتيجة ضرورة تاريخية فرضها اتجاه تطور حركة الواقع العربي وصراعاتها ضد التجزئة والتخلف والتبعية والاحتلال الاستعماري الصهيوني — وفي نفس الوقت تجاوزا للحركة القومية البرجوازية واليسار الستاليني معا . فالحركة القومية البرجوازية تجمدت عند اهداف الاستقلال الوطني المقيد والمرتبط موضوعيا بالاحتكارات الاستعمارية والسياسة الاستعمارية في المنطقة لعجز الطبقات العربية البرجوازية الاقتصادي وارتباطها الحميم بالسوق الراسمالي العالمي وباوضاع التجزئة والتخلف التي تشكل الاساس الموضوعي للتبعية للاستعمار بشكليه القديم والجديد . واليسار الستاليني عزل نفسه عن حركة الواقع الحي لارتباطه التبعي بسياسة ستالين ومواقفه والتركيبة الشعوبي والاقليمي برغم ادعاءاته الاممية التي لم تكن الا هروبا من مواجهة واقعه القومي المجزا والمتخلف والمستعمر او شبه المستعمر . وتحول نتيجة كل ذلك الى خادم مطيع للبرجوازية العربية — بالذات في المشرق العربي — ومصالحها وتكفل بمحاربة اليسار العربي الجديد نيابة عنها .

حركة تاريخية

... حركة اليسار العربي اذن حركة تاريخية افرزتها ضرورات الواقع العربي نفسه .

... وكل ما تطرحه فصائل اليسار العربي اليوم لا يخرج من اطار تشخيصها وتحديداتها ، بل نرى اليوم حركات سياسية بكاملها تتراجع عن خطوطها واتجاهاتها السابقة لتقترب بشكل او باخر من هذا التشخيص والتحديد .

وكنتيجة لنفس الظروف التي ولدت حركة البعث ولدت حركات اخرى في مناطق اخرى من الوطن العربي بتاثير ظروفها المحلية والمناخ القومي الاشتراكي الوليد الذي نشرته حركة البعث ... ، وعبرت عن نفس الضرورة والاهداف ... الثورة المصرية التي فجرها تنظيم الضباط الاحرار في ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٥٢ ... ، ثورة الجزائر التي هزت الامة بكاملها ... الفترة الثورية التي حققتها الحركة الوطنية بالمغرب وميلاد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الخ ... كل هذه الحركات من اليسار العربي ورغم تفاوت ارتباطها القومي الاشتراكي وتركيبتها الاجتماعي لظروف النشاة والثورة وما نتج عنها من رواسب الا انها قد تميزت جميعها بتاكيدها على استقلال حركة الثورة العربية وفي نفس الوقت ارتباطها وتضامنها الوثيق مع الحركات الثورية في العالم الثالث والمعسكر الاشتراكي ... وتاكيدها على ترابط اهداف النضال العربي في الوحدة القومية والتحرر من الاستعمار بكافة اشكاله والاشتراكية كطريق وحيد للحاق بعالم اليوم والفكاك من قبضة الاحتكارات والسوق الراسمالي العالمي .. وحدة نضال في الامة العربية وسلوكها الطريق الثوري لاستخلاص حقوقها الخ ...

الازمة الفعلية التي واجهت اليسار العربي

والازمة الفعلية التي واجهت اليسار العربي منذ بداية الستينيات هي ابتعاده عن خطه القومي الاشتراكي نتيجة فشل تجربة الوحدة المصرية — السورية وظهور طبقية اجتماعية جديدة داخل الانظمة حلت محل الطبقات القديمة وهذا ما ادى الى تعرض حركة الثورة العربية الى خطرين اثنين هما الانكماش الاقليمي والجمود والابتعاد عن الحركة الشعبية ... وهذا ما ادى الى الصراعات التي شهدتها اطراف الثورة العربية فيما بينها وداخل كل منها على السواء نتيجة نمو جيوب الثورة المضادة داخل هذه الحركات والتي كشفت بعضها حرب حزيران وانكشف الاخر منها قبل ذلك بكثير ...

ولعل افضل وسيلة لدراسة هذه الازمة

■ ستالين : الحركة القومية البورجوازية ■

هو دراسة وتحليل تطور هذه الحركات وعلاقاتها فيما بينها منذ تجربة الوحدة المصرية — السورية حتى الحرب ... لارجاعها الى اسبابها الفعلية كانعكاس ... لازمة النمو التي يمر بها اليسار العربي ... مهمة اليسار العربي نفسه .. ومهمة ... فصيلة من فصائله للتواجه نفسها مواجهة نقدية صارمة . وما حلت بعد الازمة ... دليل صحة وعافية والشارات في طريق ... والعمل الطويل وهزيمة لكل ...

النقد الذاتي

النقد الذاتي الذي مارسته ... في ج.ع.م ؟ هذا ... القدائية ... المقاومة ...

... التي سوف تتحطم عندها كل ... الاستسلام والانهزام .. موجة النقد ... التي اجتاحت بعض الحركات ... واقترابها من خط اليسار العربي ... كل هذه الظواهر مضافا اليها ... الشعبية التي فجرتها مرارة النكبة ... اجزاء الوطن والدعم المادي والمعنوي ... المقاومة ... ارتباط النضال الوطني ... الاقطار العربية بقضية المقاومة وتصفية ... الصهيوني الاستعماري ... كل هذه ... على سلامة الخط القومي ... الذي حدده اليسار العربي وتؤكد ... ان ليس امام هذا اليسار ... اما ان يتجاوز ازمته ويترجم خطه ... استراتيجية سياسية قومية ... الوطن العربي واداتها كل القوى ... وسلاحها النضال الشعبي ... تحرير فلسطين وتحقيق اهدافه اوسع ... واما أن تتجاوزه الاحداث ويدخل ... التاريخ .

> ... أزمة فعلية ... واجهت اليسار العربي : ابتعاده عن خطه القومي الاشتراكي

في العدد القادم
ابراهيم سلامه
... ((بفريل)) جميع الردود عليه

فشل البرلمانية والعسكريتاريا في العالم الثالث

بقلم : احمد صالح

■ غاندي ■

●● لقد عانت مجتمعات العالم الثالث من الاستعمار منذ حقبات تاريخية طويلة نسخها ، التيا ، وشتتها لغويا ومذهبيا واجتماعيا واقتصاديا — ولقد كانت معظم هذه المجتمعات خلال الفترة الاستعمارية خانعة منهزمة استسلامية قابلة بالامر الواقع .

كان هدف المستعمر اجتثاث الشخصيات القومية الحضارية (فرق تسد) واستبدالها بحضارته ومفاهيمه وعاداته وتقاليده — وكانت المجتمعات العربية من المجتمعات القليلة في العالم الثالث التي رزحت طويلا تحت الاستعمار : الفارسي — اليوناني — الروماني — الصليبي — العثماني — الفرنسي — الانكليزي — استعمار نهش وحدتها واضاع خطوط فكرها الاصيلة .

وبعد الحرب العالمية الثانية قررت الدول الاستعمارية الكبرى التي قسمت العالم الى مناطق نفوذ لها منح دول العالم الثالث تدريجيا الاستقلال السياسي بعد ان شعرت بتململ شعوب العالم الثالث واجتياح الافكار الثورية لهذه المناطق المتخلفة والتحركات الشعبية الواسعة وولادة الاحزاب القومية الشعبية التي تاسست بعد الحرب العالمية الاولى وتصميمها على طرد المستعمر وتصفية بقايا آثاره في المجتمعات النامية . تكان ان حصلت هذه المجتمعات على استقلالها السياسي الظاهري بعد ان تركت الدول الاستعمارية الكبرى الاجهزة السياسية الكفيلة بالمحافظة على مصالحها في العالم الثالث بعد رحيلها .

مع الاستقلال خرجت هذه المجتمعات من التجمد التاريخي الطويل . لكن سرعان ما وجدنا ان الاستقلال كان هبة من المستعمر وان الانظمة التي تلت مباشرة الاستقلال السياسي كانت دمها وليسيا لمصالح الدول الكبرى الاقتصادية والسياسية . فلكي يتمكن المستعمر من الابقاء على التجزئة الاجتماعية في العالم الثالث وتكريس التفسخ الاثني — اللغوي — المذهبي صدر لنا الانظمة البرلمانية التي تحافظ على مصالح البورجوازية الكبيرة المرتبطة بالبورجوازية الانسترنسيونية العالمية وعلى النفوذ الاقطاعي — العشائري — العنصري — الطبقي .

النظام البرلماني عريق

النظام البرلماني نظام عريق جدا في تاريخ الشعوب الاوروبية وقد وصلت هذه الامم لمرحلة البرلمانية بعد ثورات شعبية فكرية سياسية طويلة استطاعت ان تقضي على الاقطاع السياسي — الطائفي — الطبقي وتحرر انسانها من السيطرة الاقطاعية — الطائفية . كانت الدولة في اوروبا خلال القرون الوسطى دولة ثيوقراطية اقطاعية ، دولة الفئة في المجتمع ، دولة الاكثرية الحاكمة دولة ((انا الشعب)) و ((من بعدي الطوفان)) واذا كانت هذه المجتمعات تتغنى اليوم بالبرلمانية فلان برلمانيتها اتت نتيجة النهضة التي اجتاحت المجتمعات الاوروبية في القرن السادس عشر والاصلاح الذي قام به كالفان ولوثر ضد السيطرة الاقطاعية والنفوذ الايطالي البابوي والثورة الفرنسية التي اعلنت دولة الشعب ، كل الشعب ، والمساواة والعدالة والوحدة الاجتماعية القومية ، والثورة الصناعية التي ... منح الاقطاع السياسي المسلح الحاكم وقلبت المفاهيم الاوروبية الرومنسية التقليدية راسا على عقب وخلقت المفاهيم العلمية الصراعية الجديدة . في هذا الاطار يجب وضع النظام البرلماني الاوروبي الذي نشا اول ما نشا في بريطانيا ومنه استمدت روحها ، باقي الانظمة الديمقراطية الليبرالية الغربية . يقول البروفسور موريس دوفرجه ، الاستاذ القانوني الفرنسي الشهير في كتابه ((المؤسسات السياسية والقانون الدستوري)) :

((ان النظام السياسي البريطاني قد اوحى عمليا معظم الانظمة الديمقراطية الغربية القائمة اليوم في العالم)) . النظام البريطاني البرلماني نتيجة للتاريخ الانكليزي والظروف القومية لهذا المجتمع . وقد تكون تدريبا بعد قيام المجلس البريطاني . الذي قضى تدريجيا على الامتيازات الملكية — فلم يبق منها سوى المظاهر الخارجية — يعاونه في الادارة مجموعة من الوزراء المسؤولين امام المجلس النيابي .

هكذا نشا النظام البرلماني في المجتمعات الاوروبية كتعبير حي عن ارادة الشعوب الاوروبية وتمثيل لافراضها العليا ، كل نظام هو نظام امة ، نظام شعب . النظام جزء من حياة الشعب يعبر عن اماليه ومثله العليا وتطلعاته وافراضه في الحياة . والتنظيم الانتخابي المطلق من النظام البرلماني الجديد الذي يقوم على اساس الانتخاب . التنظيم هو المظهر الخارجي والجسد لروح النظام — لا تناقض اليوم في المجتمعات الاوروبية بين النظام البرلماني والتنظيم الانتخابي البرلماني — فاشكال النظام البرلماني متوحاة من النظام وروحه وتوجهه — التنظيم في اوروبا يجسد النظام — الاشكال البرلمانية تحقق النظام البرلماني . لكن نقلنا اشكال النظام البرلماني لا روحه الذي يشكل نظام الفكر الاوروبي والنهج الاوروبي لان النظام لا ينقل ولا يستورد — النظام ينبع من تاريخ الشعب وشخصيته واصالته وخطوطه النفسية — الفكرية — فالنظام ((شيء عميق جدا في الحياة)) نظامنا نستوحيه ونستمده من روح امتنا وتاريخها الثقافي السياسي القومي . التمثيل الانتخابي البرلماني الاوروبي يعني التعبير عن الارادة الشعبية الاوروبية — نحن استوردنا التمثيل لا التعبير . التعبير لا يستورد بل ينبع من ارادة الشعب بعد ان يكون قد حقق شخصيته الاجتماعية الحضارية القومية . المجتمعات العربية خرجت من استعمار دام مئات السنين لم ينشا خلالها اية نهضة تعيد الانسان الى اصالته وتبعث نهضة تحرره من الاستعمار الفكري — السياسي — الثقافي ، الاقتصادي — كان انساننا مجهدا خلال كل هذه الحقبة الطويلة ممزقا مشتتا يجهل شخصيته القومية . فكان ان استوردنا الاشكال البرلمانية التي لم تحل مشاكلنا لا بل عقدتها وضخمتها — البرلمانية عندنا جمعت كل الامراض المتفشية في مجتمعنا ، فمجلس المجلس النيابي — وكان قانون الانتخاب ، التمثيل ((الصادق)) للطائفية والعشائرية والفردية والطبقية والقبلية والتخلف . فمنذ الاستقلال وحتى اليوم ولبنان يتخبط ببرلمانيته العتيقة المهترئة التي عطلت ارادة الشعب وسحقها وجمدت انساننا وعقدته ذلك لان الاشكال البرلمانية التي استوردناها لم تلب حاجات شعبنا وتحرره من حاجاته الزمنية ولم تتمكن ان تتكيف حسب واقعنا الاجتماعي وتبعث انسان بلادنا ليكون التمثيل بمثابة التعبير . التمثيل عندنا في تناقض رهيب مع التعبير .. فالتمثيل عندنا كان تمثيلا مرضيا تراكميا عدديا لا تمثيلا متفجرا ... فالاشكال البرلمانية في العالم الثالث جمعت

نحن نقلنا أشكال النظام البرلماني لا روحه

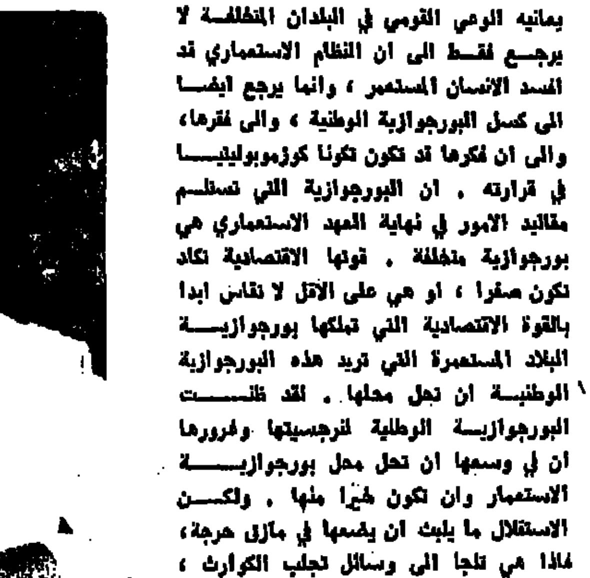
« عددا من الرجال » ذوي النفوذ الاقطاعي العشائري الطائفي الذين يحتلون « مكانة » حقيرة وقفوا فوق « مجموعة من الرجال » الاميين الجاهلين المسيرين . ونتيجة البرلمانية التي سيرتها البورجوازية الكبيرة كان ان ارتبطنا اقتصاديا وفكريا بالدول الاجنبية وخسرنا فلسطين عام ١٩٤٨ فلم يستفد من البرلمانية سوى القيمين على « النظام » البرلماني التقليدي ، الطغمة البورجوازية الكبيرة التي حمت مصالحها الاقتصادية — الفردية — الانانية — وتركت الشعب في حال من التخلف الاجتماعي — الاقتصادي البدائي — لم تفعل هذه البورجوازية شيئا يذكر من اجل الشعب ، لان هدفها كان السيطرة والزيادة في المكسب وتامين خصوصياتها الانانية . فهي لم تصنع المجتمع بالرغم من رؤوس الاموال التي امتصتها من الشعب واودعتها في البنوك الاجنبية ، ولذلك ظل الاقتصاد اللبناني (مثلا) اقتصاد قطاع التجارة والخدمات العامة والتي تشكل ٦٨ بالمئة من الدخل القومي ، لم تكن بورجوازية وطنية كالبورجوازية الوطنية التي نشأت في المجتمعات الاوروبية بعد الثورة الصناعية ، بورجوازيتنا بورجوازية عمالة وتامين مصالح ونفوذ البورجوازية الانترنسيونية ، البورجوازية عندنا كانت مرتبطة ارتباطا مصيريا بالبورجوازية الخارجية . فلذلك لم يستفد منها الشعب ولم تحقق الاصلاحات « الثورية » التي حققتها البورجوازية في المجتمعات الاوروبية في القرن التاسع عشر فكانت وبالا على الشعوب المتخلفة لانها اعادتها الى الارتماء في احضان الدول الاستعمارية وربطت اقتصاد العالم الثالث نهائيا بالاقتصاد الاستعماري الانترنسيوني . كانت بورجوازيتنا — ولا تزال — بورجوازية انانية جبانة لا تقدم على التصنيع واستثمار رؤوس اموالها ليستفيد منها الشعب ، وذلك لانها لا تتمكن من تحقيق اي امر الا بايعاز من البورجوازية الاستعمارية التي ابقتها بورجوازية تجارية بدائية لزمن الاسواق لبضاعة البورجوازية الاوروبية . البورجوازية في العالم الثالث بورجوازية وسيط لا بورجوازية استثمار . لقد كان الكاتب الثوري المارتينيكي فرانز فانون اروع من حلل وفضح البورجوازية الوطنية في المجتمعات المتخلفة في كتابه « معذبو الارض » .

الوعي القومي في البلدان المتخلفة

ان الضعف الكلاسيكي المعروف الذي يعانيه الوعي القومي في البلدان المتخلفة لا يرجع فقط الى ان النظام الاستعماري قد افسد الانسان المستعمر ، وانما يرجع ايضا الى كسل البورجوازية الوطنية ، والى فقرها ، والى ان فكرها قد تكون تكونا كوزموبوليتيا في قرارته . ان البورجوازية التي تستلم مقاليد الامور في نهاية العهد الاستعماري هي بورجوازية متخلفة . قوتها الاقتصادية تكاد تكون صفرا ، او هي على الاقل لا تقاس ابدا بالقوة الاقتصادية التي تملكها بورجوازية البلاد المستعمرة التي تريد هذه البورجوازية الوطنية ان تحل محلها . لقد ظنت البورجوازية الوطنية لنرجسيتها وغرورها ان في وسعها ان تحل محل بورجوازية الاستعمار وان تكون خيرا منها . ولكن الاستقلال ما يلبث ان يضعها في مأزق حرجة ، فاذا هي تلجأ الى وسائل تجلب الكوارث ، اذ تتجه بنداءات خائفة الى الدولة التي كانت تستعمر بلادها . ان البورجوازية الوطنية في البلدان المتخلفة ليست متجهة نحو الانتاج ، والابتكار ، والبناء ، والعمل وانما هي تنفق نشاطها كله في اعمال من نوع الوساطة . ان نفسية البورجوازية الوطنية هي نفسية رجال اعمال ، لا رواد صناعة » .

فالذي صنعته هذه البورجوازية — الوسيط ان خلفت نظام الاقطاعية . والعائلية النيابية الوراثية من الاب الى الابن ، والمجلس النيابي اللبناني احسن دليل بالجرم المشهود على ما نقوله . ليس في لبنان وحسب بل في الهند ونيجيريا والسودان ... فالهند التي قاومت ببطولة الاستعمار الانكليزي على ايدي ابطالها مثل غاندي ونهرو لجأت للاسف في النهاية الى النظام البريطاني اعتقادا منها ان هذا النظام سيحل مشاكلها وسيوحد الهند في بوتقة حضارية واحدة سرعان ما خابت امال الشعب الهندي في البرلمانية التقليدية ، وقد كان نهرو لاحظ يتهكم مدى تبجح الانكليز بنظامهم البرلماني ومخاطبتهم عليه ان كل من يطبق النظام البريطاني بلا محالة منقذا لارادة الشعب الانكليزي :

« ويبدو ان الديمقراطية في قطر شرقي تعني في نظر الانكليز شيئا واحدا هو ان ينفذ ذلك القطر مشيئة الدولة الاستعمارية الحاكمة والا يمس ايا من مصالحها ، فاذا ما توفر هذا الشرط يمكن للحرية الديمقراطية ان تزدهر دون عائق !! » (كتاب « سيرة حياتي ») . ان النظام البرلماني التقليدي قد جلب الويلات على المجتمع الهندي وكرس التجزئة في قلب الشعب الهندي !



■ نهرو ■

الاحزاب الهندية فشلت

فالاحزاب الهندية كلها فشلت حتى اليوم في توحيد الشعب وتساوي جميع المواطنين في الحقوق والواجبات برغم الدور الكبير الذي لعبه في هذا المجال بنديت نهرو . فحزب المؤتمر الذي تأسس عام ١٨٨٥ والذي حقق استقلال الهند عام ١٩٤٧ ولعب دورا بارزا في السياسة الهندية يوشك ان ينتهي من لعب دوره بسبب الانقسامات الحاصلة في صفوفه لعدم تمكنه من تحقيق وحدة الشعب . المجتمع الهندي هو المجتمع الامس حاجة لفصل الدين عن الدولة ومنع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين وقيام دولة علمانية تقدمية . الهند مجتمع صراع المذاهب الدينية بين الهندوسيين والمحمديين والسيخيين ... والاحزاب الطائفية العنصرية . لا تزال عاملة بقوة في الشعب الهندي . والحزب الشيوعي الهندي قد قبل بالتطور السلمي عن طريق البرلمانية . هذا ما ينص عليه دستور الحزب .

فالقوى الثورية الصاعدة شبه مفقودة في المجتمع الهندي ، حزب المؤتمر فسد . والحزب الشيوعي ينادي بالتطور السلمي عن طريق النظام البرلماني ، هكذا فالاحزاب الشيوعية في تبعيتها المطلقة للاتحاد السوفياتي والحزب الشيوعي الهندي رسم خطة التطور السلمي بعد ان اعلن الاتحاد السوفياتي نظرية التعايش السلمي [...] المؤتمر العشرين فنادى الشيوعيون [...] الهند لمؤتمر استثنائي في اذار — نيسان [...] في مدينة امريتسار لتبني الخط السلمي البرلماني . الحزب الشيوعي الهندي [...] مخطيء . لن يحقق العالم الثالث حريته [...] المهدورة عن طريق البرلمان والتعايش [...] عن طريق الثورة المسلحة . التعايش السلمي والبرلماني يطفئان الشعلة الثورية في العالم الثالث .

لا يمكن لمجتمع متخلف ان يتبنى النظام البرلماني في اول مرحلة من مراحل [...] القومي الشعبي . العالم الثالث ليس [...] في مرحلة البرلمانية . والنظام البرلماني [...] يساعد على حل مشاكله ، العالم الثالث بحاجة الى نظام ينطلق من واقعه الثوري وظروفه التاريخية الاجتماعية . ان العالم الثالث الا الفكر الثوري الجديد [...] من روح هذا العالم وحقيقته ، النابع من صميم نفسيته . العالم الثالث ليس في مستوى الانتخاب والتمثيل ، فالتمثيل [...] يكون بعد تحقيق الشخصية الثورية [...] والقضاء على الروح القبلية الطائفية [...] العشائرية المتفشية في المجتمعات المتخلفة [...] ورفع مستوى الشعب اقتصاديا والقضاء على المرض والجهل والامية والبطالة [...] والحرمان ونفوذ رجال الاقطاع . بعد [...] يخلق هذا الانسان الجديد بفضل المطبقة الثورية الجديدة بامكان هذا الانسان ان [...] يختار بحرية وينتخب بملء اختياره [...] فالانتخابات كما تجري حاليا في العالم الثالث تغطية لامراضنا الاجتماعية [...] والسيطرة الاقطاعية الراسمالية على الشعب [...]

وهذه نيجيريا التي طالما افتخرت ببرلمانها [...] ينتهي بها هذا النظام الى الحرب الاهلية [...] الطاحنة التي تدور رحاها اليوم بين [...] القبائل والعناصر التي تكون المجتمع [...] النيجيري . ذلك لان النظام البرلماني يفتقر [...] الى العقيدة الاجتماعية الثورية القادرة ان [...] تصهر الشعب كله في بوتقة اجتماعية واحدة [...] وتذيب الولاءات العنصرية القبلية الطائفية [...] الطائفية في الولاء القومي الجامع الانساني [...] الشعب . فالنظام البرلماني لا يحل مشكلة [...] الانتماء في العالم الثالث ، ازمتنا ازمة الانتماء [...] انتماء والبرلمانية فشلت فشلا ذريعا لانها [...] لم تستطع ان تعبر عن حقيقتنا المجتمعية [...] الانسانية القومية ، والقيمون على البرلمانية [...] عندنا هم اصحاب النفوذ الذين لا يؤمنون [...] بالتغير والتحويل الثوري ، الاقطاعيون [...] والبورجوازيون الكبار الذين لا مصلحة لهم [...] التغيير الثوري لا بل هم يرتعبون الانقلاب [...]

■ [...]الله بكداش ■

[...]الوضع القائم حفاظا على مكتسباتهم [...] .

[...]على الصعيد الداخلي ، في الاطار [...]ري ، نجد البورجوازية تبرهن على [...]لا ايضا ، ففي عدد من البلدان المتخلفة [...]النظام البرلماني فاسدا فسادا عميقا » [...]الانون — معذبو الارض) .

[...]في الصورة الحقيقية للبورجوازية [...]ان المتخلفة — وهنا الخطأ الفادح الكبير [...]الذي وقعت فيه معظم التنظيمات الشيوعية [...]في العالم الثالث . لقد انطلقت [...]الاحزاب الشيوعية في المجتمعات المتخلفة [...]الفكر الماركسي الكلاسيكي الذي يقول [...]المرور بمرحلة التصنيع التي ستقوم بها [...]البورجوازية الوطنية لكي تنشأ البروليتاريا . [...]ماركس يرى « ان الثورة البورجوازية [...]الثورة البروليتارية » . لم يفهم الشيوعيون [...]العالم الثالث طبيعة البورجوازية التي [...]في المجتمعات المتخلفة وتمايزها الشاسع [...]البورجوازية الاوروبية التي ترعرعت [...]في الثورة الصناعية في القرن التاسع [...]كانت البورجوازية الاوروبية بورجوازية [...]فاعلة وطنية بكل ما في الكلمة من معنى ، [...]بورجوازية تستثمر في الداخل ، تصنع ، تعمل [...]البورجوازية لها ايديولوجيتها الخاصة [...]وآراؤها — اما البورجوازية في العالم [...]لم تكن بورجوازية وطنية حتى تتمكن [...]من دورها الاجتماعي ، فلا يجوز قسط [...]بمرحلة الثورة .

[...]البورجوازية في المجتمعات المتخلفة . والمثال [...]من الواقع الاوروبي — ظروفنا [...]تشابه ظروف الامم الاوروبية .

ان المرحلة البورجوازية مستحيلة عندنا وهذا من اسباب فشل الحركات الشيوعية الرسمية وتجاوزها في البلدان النامية .

هكذا انتهى الحزب الشيوعي في العالم العربي وفي اندونيسيا ، عربيا ، مع خالد بكداش واندونيسيا ، مع ايديت .

النقد الذاتي في اندونيسيا

وفي النقد الذاتي الذي اجراه الحزب الاندونيسي مؤخرا واصدره بعنوان : « انتقاد ذاتي قبناه المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاندونيسي » دليل واضح على تواطؤ الحزب الشيوعي الاندونيسي مع البورجوازية الاندونيسية . وقد استعانت هذه البورجوازية بالحزب لتنفيذ ماربها ولكنها عندما وجدت ان وقت ضربه قد سنحت ، كانت الثورة المضادة التي شهدناها في اندونيسيا وما آل اليه الشيوعيون الاندونسيون من تنكيل :

« لم يعد هناك تركيز على التثقيف وتكوين ملاكات ماركسية لينينية تتهيأ للثورة ، ولا على العمل بين الفلاحين من اجل اقامة قواعد ثورية ، وانما على تثقيف المثقفين كي يستجيبوا لحاجات العمل في الجبهة الموحدة مع البورجوازية الوطنية وعلى تجهيز ملاكات لمختلف المراكز في مؤسسات الدولة التي امكن الحصول عليها بفضل التعاون مع البورجوازية الوطنية . وبمقدار ما غاص الحزب في مستنقع الانتهازية ، اصبح اكبر النقص في اليقظة التنظيمية واتساع الشرعية في التنظيم . لقد فقدت القيادة احتراسها الطبقي ازاء خداع البورجوازية وديمقراطيتها ، ان جميع نشاطات الحزب كانت تتم عن « الطريق السلمي » كشيء اكيد وحتمي . وقيادة الحزب لم تحرك يقظة جمهور اعضاء الحزب ازاء خطر المهاجمة من قبل الرجعيين الذين بقوا على الدوام يترقبون الفرصة للضرب . فبسبب هذه الشرعية في الميدان التنظيمي ، نجحت الثورة المعاكسة خلال فترة قصيرة من الوقت في شل الحزب الشيوعي الاندونيسي على الصعيد التنظيمي » .

واليوم في قلب المنظمات الشيوعية الكلاسيكية منظمات ثورية تحاول ان تتجاوز التكتيك الماركسي الكلاسيكي بعد ان شاهدت انتصار الثورات القومية الماركسية في المجتمعات النامية في الصين وكوريا وفيتنام .

« في البلدان المتخلفة يجب ان لا تتوافر للبورجوازية شروط الوجود والازدهار . وبتعبير آخر : يجب ان ينصب الجهد المتعاون المنسق الذي تقوم به الجماهير المنظمة في قلب ، ويقوم به المثقفون الواعون وعيا رفيعا والمسلحون بمباديء ثورية ، يجب ان ينصب هذا الجهد على سد الطريق امام قيام هذه البورجوازية العقيمة الضارة . ان بورجوازية كالبورجوازية التي نشأت في اوروبا قد استطاعت ان تضع ايديولوجيا ، مع تعزيزها لقوتها الخاصة ، ان تلك البورجوازية النشيطة الفعالة ، المتعلمة ، العلمانية ، قد نجحت نجاحا كبيرا في مهمة جمع الرساميل ، واعطت الشعب حدا ادنى من الرخاء . اما في البلاد المتخلفة ، فقد راينا انه ليس هنالك بورجوازية حقيقية ، بل فئة محتكرة طويلة الانياب نهمة شرهة تسيطر عليها فكرة الربح التافه وتتمتع بحصص من المنافع تخصها بها الدولة المستعمرة القديمة . وهذه البورجوازية الرخيصة عاجزة عن تمثل افكار كبرى ، وعن القيام باعمال تتجلى فيها روح الابتكار . انها تتذكر ما قراته في الكتب المدرسية الغربية ، فاذا هي تستحيل شيئا فشيئا الى كاريكاتور لاوروبا » (فانون — معذبو الارض) .

هذه البورجوازية التاعسة المتخلفة حاول الحزب الشيوعي دائما في دمشق ان يدخل معها في « جبهة وطنية » واحدة وطالب دائما دخول « الكتلة الوطنية » عام ١٩٣٨ فتحولت الماركسية من معركة طبقية بروليتارية الى « تحالف طبقي » قومي هدفه تامين المصالح الشيوعية وتغلغل الشيوعيين في قلب البورجوازية الحاكمة ، كان الحزب الشيوعي يحاول دائما ان يعقد معها « ميثاقا وطنيا » لتطبيق المفهوم الماركسي الكلاسيكي عن دور الطبقة البورجوازية ، واكثر من ذلك طالب خالد بكداش بتعاون « جميع الطبقات » من اجل مصلحة الامة !! وهكذا ومن اجل الوصول باية طريقة بتنازل الحزب الشيوعي السوري من « الحتمية التاريخية » التي تقول بانتصار الشيوعية على ايدي طليعة الطبقة البروليتارية العمالية . وهذا ما قاله خالد بكداش في مدينة حلب عام ١٩٤٣ .

■ سوكارنو ■

« يجب ان يكون السوريون جميعا من عمال وفلاحين ومثقفين وتجار ومزارعين وراسماليين وفنيين على اختلاف طبقاتهم وثرواتهم ومذاهبهم واحزابهم ومبادئهم السياسية والاجتماعية ، يجب ان يكونوا جميعا متحدين حول الحدث القومي الكبير : وهو استقلال سوريا وحريتها في تقرير مصيرها ... الاتحاد الوطني : هذا هو الهدف القومي الكبير ، وهذا هو هدف حزبنا الشيوعي ... واذا كنا نطلب الاتحاد الوطني ، واذا كنا نطلب اتحاد جميع القوى الوطنية ، فلانه في مصلحة بلادنا وخير وطننا . وبعد فليس الان من هيئة ، مهما كانت بمستطيعة ان تدعي انها حائزة على اجماع الامة حولها ... ان مصيرنا متوقف الى حد كبير على وحدة صفوفنا ... اذا كان من الصعب اقناع جميع الناس بالانتماء الى هذه الهيئة او تلك ، فما الذي يمنع اتحاد كل القوى الوطنية وجميع الهيئات في صعيد واحد ، وحول هدف قومي واحد ؟ ان حزبنا الشيوعي الوطني ، الوطني بكيانه وبنيانه وسياسته واهدافه ، يمد يد الاخوة الى جميع المواطنين المخلصين بصرف النظر عن طبقتهم وثروتهم او هيئتهم ومركزهم » !! هكذا تحولت الاحزاب الشيوعية الى اداة طيعة في يد البورجوازيات الوطنية العربية الاستعمارية . فليس من المستغرب ان نجد الاحزاب الشيوعية اليوم عندنا تتنسق على بعضها بين « لجان مركزية » تركز على النمط الماركسي الكلاسيكي الستاليني وقيادات مركزية في بيروت ودمشق وبغداد (عزيز الحاج وجناحه) تقول بالكفاح المسلح شرطا للانتصار .

مشكلة الشيوعيين انهم لم ينطلقوا في تفكيرهم من عندنا ، من هنا بالذات ، من واقعنا ، من مشاكلنا — انطلقوا من هناك ، من واقع آخر ، من مشاكل غير مشاكلنا ، من اوروبا بالذات وحاولوا تطبيق تلك الافكار المستوردة ، من هناك ، من المجتمعات الاوروبية ، على واقعنا المتميز . فشلوا لعدم انطلاقهم من هنا ، فالبورجوازية « الوطنية » هي التي تنكل بالحركات الشعبية وتقمعها بالحديد والنار وتعدم زعماءها تحت جنح الظلام لجبنها وتقاعسها وتنفيذها لاوامر اسيادها . بورجوازيتنا بورجوازية متهالكة على المال ، متمالية ، تمثل قمة السلم من الانحطاط والتخلف والتقاعس .

النزاع الايراني العراقي وجذوره التاريخية العميقة

مشكلة ابتدأت منذ زمن "قمبيز".. حتى المطالبة بشط العرب العراقي

بقلم : مصطفى الجوزو

■■ من المعلوم ان للمشكلات السياسية مظهرا وخلفية ، ولقد يكون المظهر بسيطا او متشعبا ، ولقد تكون الخلفية ظاهرة للعيان او شائكة معقدة ، ولكنهما يظلان متكاملين بمبدأ السببية المعروف ..

والازمة الايرانية العراقية تبدو في الواقع من النوع الثاني من المشكلات السياسية ، اعني النوع المتشعب المظهر والمعقد الخلفية . فاما المظهر فهو ما تحدثنا به الصحف التي تنقل وجهة النظر الايرانية الرسمية زاعمة ان المشكلة مشكلة حدود ... واما الخلفية فبعضها — وهو يمثل سقف الحقيقة ان صح التعبير — تتولاه الجهات العربية المختلفة بل وفئة من الايرانيين المتحررين ، وبعضها الاخر والاهم يتوارى خلف تنساع التاريخ ...

بعض الذين يتحدثون عن خلفية الازمة يقولون ان حكومة ايران المرتبطة ارتباطا عضويا وضروريا بالجسم الاستعماري تخشى الرياح اليسارية الحمراء التي تنذر بالهبوب من العراق ومن جنوب اليمن لتحرق الارض اليابسة التي يعيش عليها الشعب الايراني جائعا فقيرا .. فهي لذلك تفكر بقواعد جديدة تجبه منها تلك الرياح ، وبمشاكل مبتكرة تلهي بها الشعب عن المطالبة بحقوقه الاساسية ...

وبعض آخر يعلل المشكلة التعليل العربي المشهور وهو ان اميركا والصهيونية وراء المشكلة وذلك لانهما تريدان ارغام العراق على سحب جيشه من الجبهة الشرقية كيما يضعف الجيشان الاردني والسوري ، وتضيع الحماية التي كان الجيش العراقي يقدم قسطا وافرا منها للفدائيين ..

ولا شك ان كلا وجهتي النظر سليمتان .. ولكن لماذا ايران بالذات هي التي تثير المشكلة ؟ هنا يجيبنا التاريخ بوضوح ، ويكشف لنا عن جوانب مهمة كانت خافية على انظارنا ...

المتعمق في التاريخ يلحظ ان العراق من عهد قمبيز بن كورش (٥٢٤ ق.م) او قبل ذلك قليلا ، كان يخضع لحكم الدولة الفارسية ... وان الفرس بشتى فروعهم قد توالوا على حكم العراق ابتداء من الفرثيين وانتهاء بالساسانيين الذين حكموا العراق حتى سنة ٦٣٦ م وجعلوا عاصمتهم فيه مدينة الحيرة المشهورة .. وجاء الاسلام فاذا به يفتح العراق ، ويستولي على الحيرة ، ثم يمد ظله على ارض فارس كلها ويحتل المدائن عاصمة الفرس سنة ٦٣٧ م ، ويتربع قواده على ايوان كسرى ... وتقبل الموجات العربية الى تلك البلاد فتدبر الموجات الفارسية ، وهكذا ... حتى يشمل الفتح خراسان وما وراء نهر جيحون ومكران (اي مناطق ساحل بلوخستان) ويغدو سنة ٦٢٢ على بعد خطوات من الهند ...

وهكذا في اقل من عشر سنوات ينال من سلطان الامبراطورية الفارسية الواسعة ، ويصبح الامر كله للمسلمين الفاتحين الذين انطلقوا من الجزيرة العربية اصلا .. وينظر ابناء المملكة الفارسية حولهم ، فاذا بالباعهم وقد صاروا بسادتهم ، واذا بابناء ملوكهم وبناتهم عبيد وجواري في بيوت المسلمين ! ولكن ما العمل ؟ انه لا بد من الرضوخ للامر الواقع ، والدخول في الاسلام جماعات ووحدانا ...

ودخلوا في الاسلام .. وكان منهم المؤمنون حقا ... ولكن كان منهم ايضا المسلمون هربا من الجزية او طمعا بامتيازات المسلم في ظل الدولة الاسلامية .. ومع ذلك فان الاسلام كما يزعم كثير من المؤرخين لم يجدهم فتيلا ، اذ بقيت تلك الفروق المادية والمعنوية التي تميز مواطن الدرجة الاولى من مواطن الدرجة الثانية ماثلة امامهم ، حتى جعلتهم يسترجعون بحسرة ذكرى ماضيهم العظيم ، وينكبون حول شجرة اصلهم المتسددة ، ويستحون غبار المعارك من ثقافتهم الراقية ، فيرون انهم اعظم حضارة ومحتدا من العرب الفاتحين .. لهذا كله لم يكن غريبا ان يحقدوا ، ولا مستهجنا ان يتحينوا الفرص للانقضاض على الدولة الجديدة .. وبالفعل ، ما ان تقم ثورة ضد الخليفة الاموي مروان من فلسطين الى حمص ، حتى يهب الفرس من خراسان تحت ستار التشيع وينصروا بقيادة ابي مسلم الخراساني ، فيفتكوا



■ الرئيس العراقي احمدحسن البكر

بالامويين ويؤمنوا الحكم للعباسيين سنة ٧٥٠م ولتكون مكاسبهم نتيجة ذلك ان يتحرر مواليهم ، وتنتقل عاصمة الحكم الى الكوفة التي تجاور الحيرة على حدود فارس ، ويصبح الخراسانيون حرسا للخليفة ، ويتبوأ الفرس ارفع المناصب حالين محل الارستقراطية العربية ...

عندئذ تنمو النزعة الشعوبية التي كانت ما تزال تحت الرماد في ايام الامويين ، واذا بالفرس يقودون حملة شعواء لتحقير العرب ورفع شأن غيرهم من الشعوب ولا سيما شأن انفسهم الحاقدة ، موطئين بذلك لحملة سياسية عنيفة هدفها تقويض حكم العرب واستيلاء احفاد كسرى على المملكة الاسلامية الشاسعة التي تمثل مملكتهم البائدة جزءا كبيرا منها ...

الفرس يظهرون مرة اخرى

غير ان الحكام العباسيين الاوائل كانوا اقوياء ويقظين ، فضربوا غرور الفرس بيد حديدية وقتلوا قوادهم وخاصة ابي مسلم الخراساني ، ونكلوا بالعرابهم ومتمرديهم ولاحقوا بقاياهم في طبرستان ، ونكبوا بوزرائهم البرامكة (سنة ٨٠٣ م) الذين بدا انهم استبدوا بالملك من دون الخليفة هارون الرشيد ...

■ شاه ايران

اما من تلا الطبقة الاولى من حكام العباسيين ، فقد اتاحوا للفرس الظهور مرة اخرى ... وكان اول ذلك في عهد المامون الذي كانت امه وقائد جيشه فارسيين ... وفي عهده بدات الدويلات الفارسية بتاسيس ركائزها وظهرت على التوالي : الدولة الطاهرية ، والصفارية والسامانية والبويهية ... وتبوات بعض عواصم تلك الدول ومدنها الكبيرة منزلة تفوق منزلة بغداد ، وعادت اللغة الفارسية تظهر الى جانب العربية في ميادين العلم والادب .. واذا احد ملوك البويهيين — عضد الدولة — يلقب نفسه بشاهنشاه ، واذا بدولة كسرى تعود للظهور باوسع مما كانت عليه ، تخضع لحكم الخليفة العباسي الاسمي ، وتتوزع على عدة ممالك .. ولكن السلاجقة الذين اطلوا في القرن العاشر الميلاد ، قوضوا حلم الفرس الذهبي وانتزعوا الملك منهم سنة ١٠٥٥ م ليمهدوا لظهور الامبراطورية العثمانية .. وبعد خمود الفرس قرابة الخمسة قرون عادوا فاسسوا الدولة الصفوية سنة ١٥٠٢ ، وعادت اطماعهم في العراق تشرئب ثانية فاحتلوا بغداد سنة ١٥٠٨ م واعلنوا التشيع فيها ثم اخضعوا سائر المدن العراقية سنة ١٥٥٩ م ثم تقهقروا امام حملة السلطان التركي سليمان القانوني سنة ١٥٦٤ .. ثم اعادوا الكرة على بغداد سنة ١٦٢٣ فاستولوا عليها بمساعدة احد

الخونة الانكشارية ، ثم طردهم السلطان مراد الرابع منها بعد اربع عشرة سنة ... العراق من حكمهم الذي جثم على صدر الوف السنين ..

النزاع الفارسي التركي

ولم تفتر اطماع الايرانيين بالعراق ، ... يحركون النزاع الفارسي التركي على ... البلد حتى تمكنوا سنة ١٧٧٣ من احتلال بغداد مرة اخرى ولمدة محدودة ، وقد ... عن بالهم وعن بال الاتراك فيما يبدو ان ... جديدة تزحف بدهاء الى هذه الارض طامعة بالسيادة التجارية على الخليج العربي ... الافعى هي انكلترا التي استطاعت في اوائل القرن السابع عشر الانتصار على منافسيها هولندا والبرتغال ، وفرضت وجودها على ذلك الخليج الذي يتمتع بميزات تجارية ... لوقوعه على الطريق البري للهند ، والذي سوف يتمتع بميزات اخرى اكثر اهمية ... له ظهور البترول فيه ..

والان .. لا بد من تخفيف سرعتنا في سرد التاريخ ، لان الاحداث اقتربت من موضوع الفصل ... قلنا ان بريطانيا انسلت في نهاية القرن السابع عشر الى الخليج ، ... لم تكن تشكل — فيما يلوح لنا — خطرا ... على المصالح التركية ... فاخذ العثمانيون يوطدون اركان دولتهم ، واخذوا يجلون ... عنصريا حتى كانت سياسة التتريك ... اتبعوها في البلاد العربية ، فقامت الجمعيات العربية تناهض هذه المؤامرة وتدعو ... لامركزية في الحكم والى جعل اللغة العربية لغة رسمية ، والى تجنيد العرب في ... وحسب ... غير ان الاتراك لم يلقوا بالا كبيرا الى ذلك ومضوا يتصرفون في ... العربية على انها جزء من بلادهم ... لسان تركيا في يوم من الايام .. وفي ... ١٩١٣ تعقد الدولة التركية معاهدة ... مع الحكومة الايرانية (وكان العراق ... الحد الشرقي الفاصل بين الدولتين) وفي ... ١٩١٤ اتفق الجانبان نهائيا على الحدود و... ذلك في محاضر خاصة .. الا ان الانكليز ظهروا بقوة هذه المرة فحاولوا احتلال العراق في نفس العام .. ثم احتلوه بالفعل ... ١٩١٧ واذا بهدنة الحرب العالمية الاولى ... ١٩١٨ تسفر عن ازاحة الحكم العثماني ... العراق ، ممهدة للاستعمار البريطاني ... في العرب ... ولا يمضي فامان حتى ... الحلفاء مؤتمر سان ريمو ويقتسموا ... ويضعوا بلد الرافدين تحت الانتداب البريطاني ...

ويثور العراق

ويثور العراق .. ويرضخ المستعمر ... لبعض مطالبه العادلة ، ويقيمون فيه حكما ... وطنيا لا تلبث العلاقات بينه وبين ايران ... تتوتر بعد اربع سنوات لانه ...

... في بلده من الامتيازات الاجنبية ... ستار الاجانب .. ويصل فيصل ... ، فيوضع في عهده قانون الانتخاب ... ، وتمنح شركة نفط العراق امتياز ... البترول لمدة خمس وسبعين ... وابلغ العراق ان يصبح سنة ١٩٣٠ ... ، وتلغى فيه سنة ١٩٣١ ... الامتيازات الاجنبية (ما خلا امتيازات ...) فيتضاءل التوتر بينه وبين ايران .. ... انتقاله الرسمي من لدن دخوله ... سنة ١٩٣٢ ، ويرى فيصل ان ... علاقاته بالدول المجاورة ، فيقصد ... ايران لينهي معه كل المشاكل المعلقة ... ، واذ يليه غازي يوقع في سعد آباد ... اشتركت فيه العراق وايران وافغانستان على ان يتبعوا جميعا ... خارجية مشتركة .. وما تقبل سنة ... حتى يوقع العراق وايران معاهدة ... المشهورة ، موضوع النزاع الحالي .. ... تلزم طرفي العقد بمراعاة ... سنة ١٩١٣ ومحاضر سنة ١٩١٤ ... بالحدود ، وهي تبين خط الحدود بين ... بوضوح في مادتها الثانية ، وتوضح ... في شط العرب والعوائد المجباة ... لاجور الخدمات ..

... السنون والعراق يجاهد لنيل ... الحقيقي ، واذ تحس بريطانيا ... اشواق الشعب الى التمتع بالسيادة ، ... سنة ١٩٥٥ الى حيلة بارعة فتوقع مع ... تنازلت فيه عن ارضه وتخلت ... الحبانية والبصرة وربطت العراق ... الدفاع البريطاني وجعلت لبريطانيا ... الدفاع عن هذا القطر والاشراف على ... العسكرية زمن السلم والحرب .. ... بريطانيا مع العراق وايران وتركيا ... بهدف محاربة الشيوعية والهاء ... عن قضية فلسطين .. ولكن الشعب ... الذي لم ينخدع بذلك كله اعد لثورة ... لها النجاح سنة ١٩٥٨ فتفسح ... هذا البلد جذريا ، واصبحت تسيطر ... الميول اليسارية المناوئة للغرب وانصاره ... ذلك ايران !

... الوحدة والدعوات ... الجديدة

... اعلام الوحدة قوية تموج من النيل ... وتموج معها الدعوات اليسارية ... ورأت ايران نفسها امام دولة ... من جديد ، وبدعوات جديدة ، ... بسرعة ما كان من تلك الدولة ... التي نهضت في اوائل القرن السابع ... حاملة دعوة جديدة ايضا ، ولعل ... لها شبها بين الدعوتين ، ... من ابيع عربي جديد ان لم يكن ... خطرا على الاقل .. فكيف اذا ... على حدود المعسكر الشرقي من ... كل ذلك اصطدم فيما يتشدو

□ الحدود العراقية الايرانية □

بالاحلام الواسعة التي كانت لا تفتأ تتجدد باستعادة مملكة كسرى او بعض اجزائها لذلك عمدت ايران في عهد عبد الكريم قاسم الى الغاء معاهدة ١٩٣٧ ، واثارة الاكراد على الحكم العراقي ممدة اياهم بالمال والسلاح .. وتظل مشكلة الحدود بين الدولتين بين اخذ ورد حتى كان اعلان بريطانيا عن استعدادها للخروج من الخليج العربي سنة ١٩٧١ فاذا بايران تتنطى للحلول محل الاستعمار البريطاني في تلك المنطقة ، فيقف العراق الى جنب امارات الخليج ويوفد التكريتي لزيارة هذه الامارات ، مما يسوء ايران فتجعل تنتظر الظرف المناسب لتوجه ضربة الى جارتها القوية ...

وكما غلت صدور الفرس حقدا على العرب الفاتحين ، وكما استغل الخراسانيون انشغال مروان بالثورة القائمة ضده والممتدة من حمص الى فلسطين ، كذلك غلت احقاد حكام ايران الحاليين واستغلوا وجود فرقة عراقية او اكثر مرابطة على حدود فلسطين الشرقية ، ليعلنوا مطالبهم المستحيلة التي تتنافى مع سيادة العراق ، زاعمين ان العراق وقت توقيع المعاهدة كان تحت السيطرة البريطانية ، مع ان استقلاله كان ناجزا ، ومع ان مثل هذا الزعم يوهي بضبط العراق حقه لا ايران ، لانها كانت طرفا حرا في المعاهدة .

وهكذا تؤكد الاحداث التاريخية التعليلين الاولين للمشكلة العراقية الايرانية ولكنها تضيف عوامل اخرى جد مهمة يوضحها تحرك اطماع الدولة الايرانية المستمر بالعراق ابتداء من قمبيز حتى الحكم العثماني في القرن الثامن عشر ، حتى استيلائهم على عربستان وضمها لايران ، حتى مطالبتهم بالخليج العربي واخيرا بشط العرب العراقي ..

مزيج من خوف وطمع

والان فالقضية الايرانية مزيج من خوف وطمع ، الخوف من عودة العرب الى مركز القوة وما يشكل ذلك من خطر على ايران ، والخوف من الافكار الحديثة التي تجتاح العراق والعالم العربي وتناوىء الافكار الامبريالية التي تسود عقول حكام طهران .. اما الطمع فهو احلام كسروية تامل في تحطيم العرب الذين زلزلوا عروش فارس وكادوا يقضون عليها ، وفي اعادة تلك المملكة الواسعة التي ظهرت مرة اخرى في العصر العباسي ، وفي ضم العراق بالتالي الى تلك الامبراطورية كما كان في اكثر عهوده قبل الاسلام وبعده ، بل وضم البلاد التي تحت الحكم السوفياتي بدليل ان مؤرخي ايران اليوم يعلمون الناس ان بخاري وسمرقند وغيرهما مما كان تابعا لحكام الفرس القدماء او الذين برزوا في العصر العباسي ، بلاد ايرانية ! ولقد يبدو مضحكا ان نقارن مزاعم ايران بما يؤمله العرب في نفوس ابنائهم من ان فلسطين عربية وكذلك ينبغي ان تبقى ، وبما يعلمه الارمن لذريتهم من ان ارمينيا للارمن ولو طردوا منها وذبحوا .. ولكن الحقيقة ان تلك المزاعم لا تخرج عن حيز الاحلام وان كانت احلاما خطرة وغير محدودة ، واخطر ما فيها انها التربة الصالحة دائما للاستغلال من قبل اميركا وبريطانيا ومن ورائهما الصهيونية .. وكان اكبر دليل على هذا الاستغلال مشكلة الحدود المطروحة في هذه الايام ، ومشكلة البحرين .. هاتان المشكلتان اللتان تخدمان بطريقة غير مباشرة ، وربما بالتواطؤ ، اهداف الصهيونية من تكثير الجبهات العربية حتى يعيش العرب في قلق نفسي مستمر ومن اضعاف تلك الجبهات بالتالي كي تطمئن اسرائيل وتعيش في امن وسلام ...

ولقد يعترض معترض بقوله : ولكن لماذا تتحرك ايران ولا تتحرك تركيا مع ان العرب كانوا من اسباب تقويض الامبراطورية العثمانية الواسعة ؟

والجواب على ذلك ان تركيا تحركت يوما واستولت على الاسكندرون ، واذا بدت اليوم اكثر اعتدالا فلان الحكم فيها بدأ يخفف من غلوائه ضد العرب ، ولان الميول التركية العنصرية اصبحت اقل عنفا مما كانت عليه قبلا ، ثم ان الاحقاد بين العرب والاتراك لا تصل الى مثيلاتها عند الايرانيين لعدة اسباب :

١ — ان العرب ازالوا مملكة فارس من الوجود بينما لم يزيلوا الدولة التركية بل على العكس من ذلك كان الاسلام الذي حملوه للاتراك سببا في نشوء الامبراطورية العثمانية .

٢ — (وقد يبدو هذا التعليل سخيفا ولكنه واقع) ان الاتراك سنة واكثر العرب كذلك ، في حين ان غالبية الايرانيين العظمى شيعة ، والعراق مهد التشيع ومحجة الشيعة ...

٣ — ان بعض الاحزاب الاسلامية في تركيا تميل الى العرب لانهم ناشرو الاسلام ، وهذه الاحزاب ذات قوة شعبية واسعة بحيث ان السلطة لا تجرؤ على محاربة العرب في وجودها .. اما في ايران فلا نعلم بوجود شبيه هذه الاحزاب في القوة والاتساع ..

واخيرا — وهذا على حاشية الموضوع — لا ادري ان كان بوسعنا ان نعتمد على تركيا بعض الاعتماد في حل النزاع القائم بين ايران والعراق ، فهي حليفة الدولة الاولى وتعلن تعاطفها مع الدول العربية ومنها العراق ناهيك بتأييد احزابها الاسلامية للعرب كما ذكرنا ؟

ولا ادري ان كنا نستطيع ان نستفيد من اعتدال الدولة التركية الحالية في القضية الفلسطينية والعربية بشكل عام ! .. هذان سؤالان لا استطيع ان اجيب عليهما فلست غير مسؤول .. وهما على كل حال يحملان في حاشية الموضوع وليس في صلبه ...





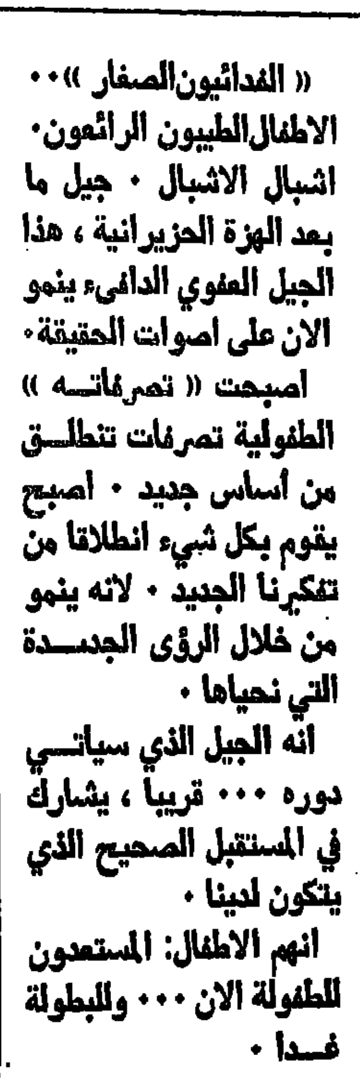


« الفدائيون الصغار »..
الاطفال الطيبون الرائعون.
اشبال الاشبال . جيل ما بعد الهزة الحزيرانية ، هذا الجيل العفوي الدافىء ينمو الان على اصوات الحقيقة.

اصبحت « تصرفاته » الطفولية تصرفات تنطلق من اساس جديد . اصبح يقوم بكل شيء انطلاقا من تفكيرنا الجديد . لانه ينمو من خلال الرؤى الجديدة التي نحياها .

انه الجيل الذي سياتي دوره ... قريبا ، يشارك في المستقبل الصحيح الذي يتكون لدينا .

انهم الاطفال: المستعدون للطفولة الان ... وللبطولة غدا .







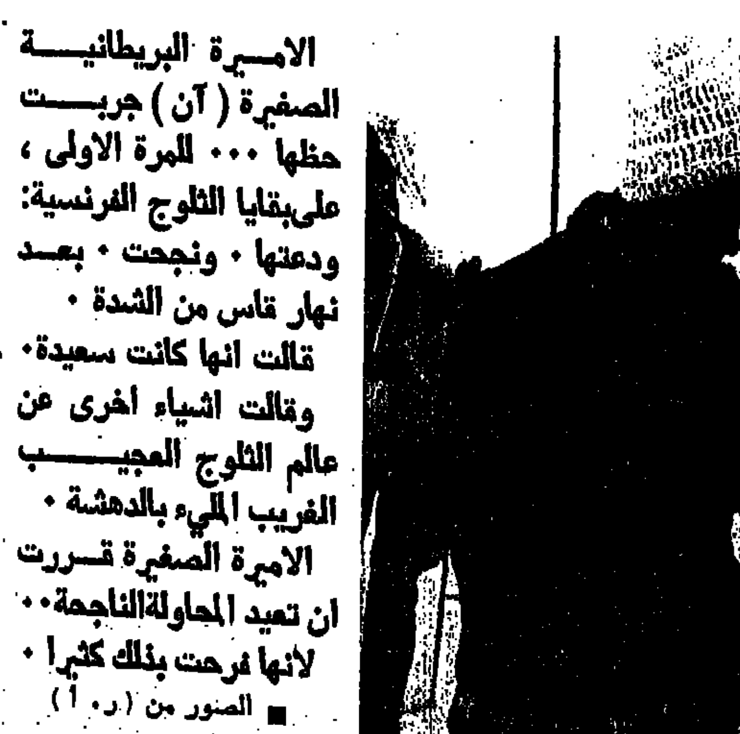
الاميرة البريطانية الصغيرة (آن) جربت حظها ... للمرة الاولى ، على بقايا الثلوج الفرنسية: ودعتها . ونجحت . بعد نهار قاس من الشدة .

قالت انها كانت سعيدة.

وقالت اشياء اخرى عن عالم الثلوج العجيب الغريب المليء بالدهشة .

الاميرة الصغيرة قررت ان تعيد المحاولة الناجحة.. لانها فرحت بذلك كثيرا .

■ الصور من (ر. أ)



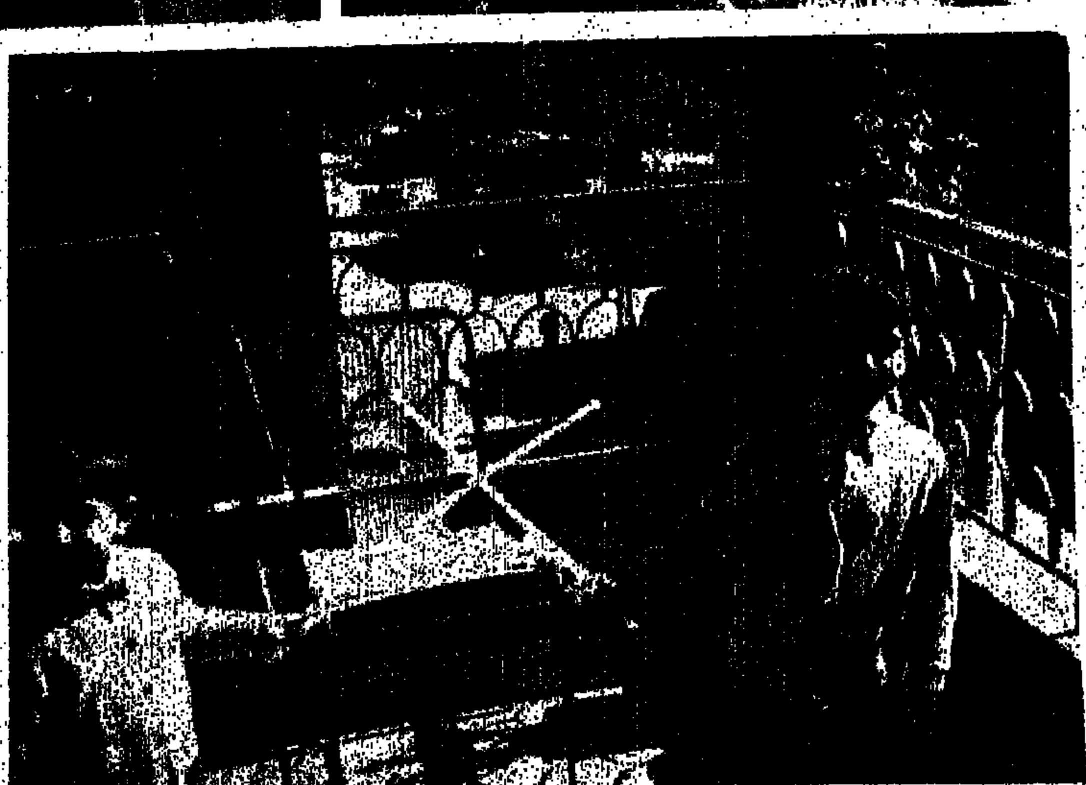


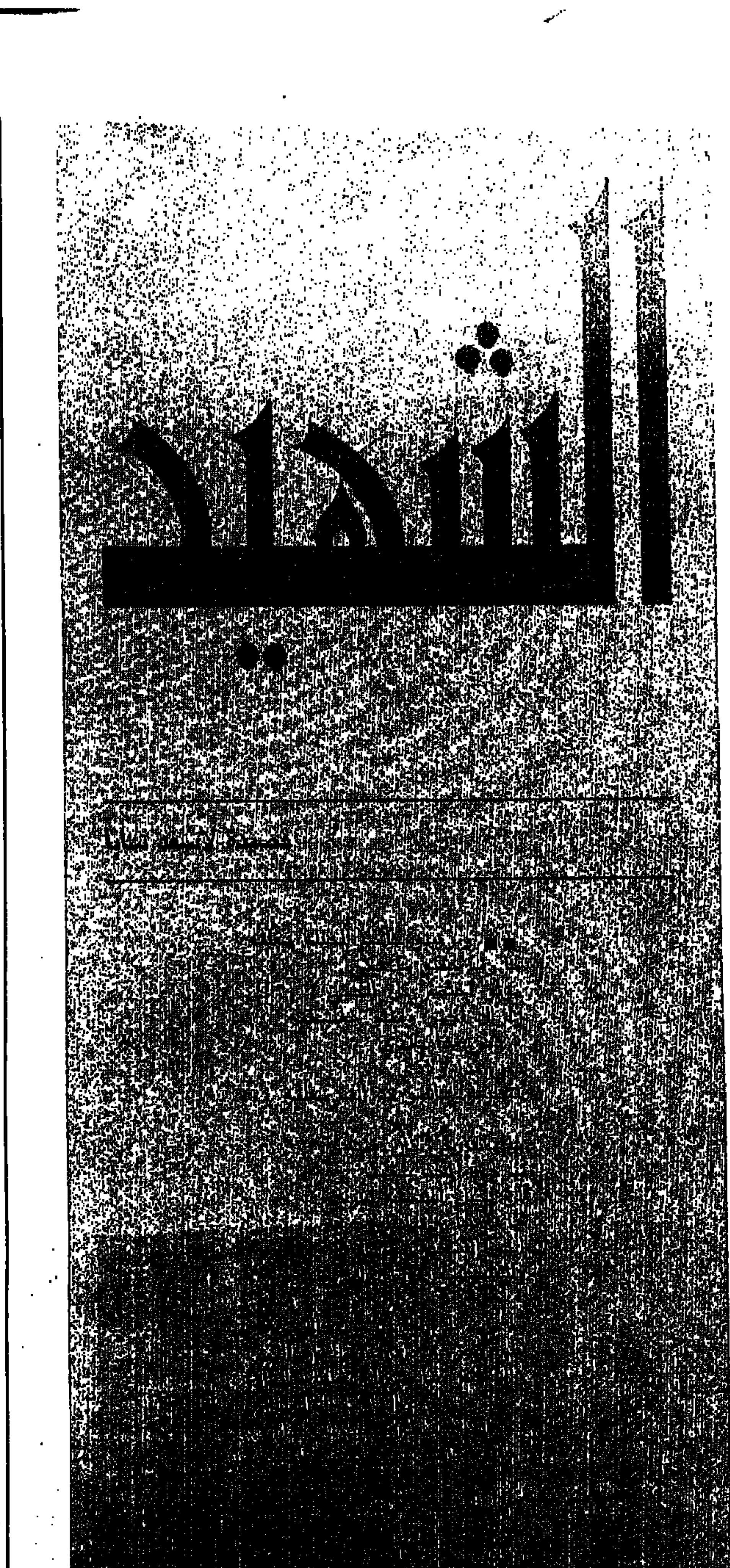












دم الشهادة لم يعرف له نسب
الطائفية فيه سلعة وسدى

قصيدة لأبي يوسف فضل الله سلامه

■ ليفتح الله باب الخلد للشهدا — دماؤهم عن حياة الاخرين فدى
هم القرابين عند الله عن وطن — ذكراهم حية في قلبه ابدا
مشوا الى الموت لا يثنيهم جزع — ما همهم للعلى ، ان يفقدوا الجسدا !
من ظل يحتمل التنكيل مرتضيا — بواقع الحال ، كان الخانع الوتدا
شرط البطولة ان تقضي على ظما — اذا شرابك كان الذل والنكدا
وفي الشهادة اغلى ما يعز به — شعب ابى ان يعيش العمر مضطهدا
يثور حتى كان الافق قذف لظى — والارض احشاؤها الغضبى تريش مدى
ورب (عود) بنوار عليه هوى — شهيد شعب ، ولم يجزع (لحبل) ردى
اعطى العروبة عزما .. من نوافحه — ان الفداء بحيفا اليوم قد ولدا
وصار (فتحا وتحريرا وعاصفة) — ندك حصنا لطاغ او تشل يدا
حنت لسادس نوار تعيده — يوما يمد اليها حافزا عضدا
يوم به سيم اهل الارز مجزرة — بنخبة ، واشبع الموت في بردى
والظالمون استباحوا في تعسفهم — ما حرم الشرع او ما يغضب الصمدا
فزمجر الحق غضبانا ونام على — وقع انفجار يخلي دارهم بددا
يوم العبيد رهيب في انتفاضته — يصلي الطغاة جحيما بالدما وقدا

★ ★

نوار سادسك المشؤوم كان لنا — دربا الى هيكل استقلالنا وهدى
لولاك لبنان لم تخفق بيارقه — ولا تنبه فيه الشعب واتحدا
دم الشهادة لم يعرف له نسب — الطائفية فيه سلعة وسدى
الدين يسرا من تجارها فهم — اهل الدسائس فيها احرقوا البلدا
اصابع الدس منهم في تفرقنا — مدت لتصطنع البغضاء والحسدا
ماتوا على الله كفرا في تعصبهم — وحالفوا عهد ابليس الذي طردا
لكنما الوعي كشاف لمكرهم — مهما تنكر في ازيائه وبدا
وعي النفوس برغم الدس من نفر — قد صير الحب في لبنان معتقدا

★ ★

مدينة الشمس بعد الامس قد لبست — زهوا بوحدتها اثوابها الجددا
في كل رابية منها ومنعطف — سيف على الفرقة السوداء ما غمدا
لها انتصار على الجلى بيقظتها — وفي انطلاقتها تجتاز كل مدى
ان كرمت شهدا نوار لا عجب — لانها قدمت من اهلها شهدا (١)

■ (١) الشهيدان نخله مطران وصالح حيدر .

■ اعدت هذه القصيدة لالقائها في حفلة عيد الشهداء في مدينة بعلبك والتي — لظروف — لم تقم .

... قاع بساطير الرايخ الثالث !

... ند لا يكون لهنري حاماتي ... علاقة بالفكر ، ولكن ذلك ... يعني انه ليس شجاعا ... كثيرا استحق التصفيق ... هو شجاع اولا لانه يسمي ... الاخر « كيف نتجه ؟ » ... بالرغم من ان تجربة الاتجاهات ... التي عاشها المؤلف انتهت الى ... اتجاه نحو اتجاه واحد هو ... « ... انت » !

... وهو شجاع لانه يقول في ... الصفحة ٢٥ : « نحن نخطيء ... في فلسفته ، التحدي ... المنحلة » .

... وهو شجاع لانه يقول ، في ... الصفحة ... : « نحن شخصيا ... بسبب اختبار في العمل ... الحزبي ، فليسمح ... بوضع الافكار التالية امام ... المؤمنين بالحزب الجديد » .

... واذا علمنا ان اختبار المؤلف ... شخصيا » في العمل السياسي ... الحزبي كان مجرد تجربته في ... الحزب السوري القومي ... الاجتماعي ، وان مثل ذلك ... الاختبار لوصل مثل ذلك الحزب ... الى مثل تلك النهاية ، ادركنا ... اننا مع جرير حق حين قال : ... زعم الفرزدق ان سيقتل ... مربعا » !

... ولكن ذلك كله كوم ، ... و« الفكر » الذي جاء في الكتاب ... كوم آخر !

... انه من النادر ان يستطيع ... قارئ جمع ذلك العدد الكبير ... من التناقضات المهلكة من بين ... دفتي كتاب واحد ، ومع ذلك ... فان عملية من هذا النوع ، حين ... يكون الكتاب اسمه « كيف ... نتجه » والمؤلف اسمه « هنري ... حاماتي » ، ليست صعبة !.

... عدوا على اصابعكم معي : ... يقول في الصفحة ٥٧ : ... « اذا وجدت النواة الديناميه ... الثورية ، وتعبر عنها في رجل ... واحد او اثنين او ثلاثة ... ادعونا ... الى الحزب الجديد فستكون ... من المنضمين اليه ، العاملين ... في لوائه » .

... ومع ذلك ، فهو يقول في ... الصفحة ٥٩ : « رجال الثورة ... تصنعهم الثورة نفسها ... والثورة تنكر رجالها » فكيف ... يكون ثوارا في الاولى اولا ، ... وتكون ثورة في الثانية اولا ؟ ... ثم يعود فيقول في الصفحة ... : « لا ، ليس المطلوب ... ثوارا ... المطلوب رجل ... ... الى خشبة ... الخلاص » .

... اي ان الرجل هو الذي ... يصنع الثورة ، في حين انه ... قال قبل ذلك ان الثورة هي ... التي تصنع الرجل .

... ولا تشكل الماركسية في البلاد ... المتخلفة في رأيه — سببه ... ان الماركسية لم تصادف ...

عندنا ماركسيا كلينين ، النواة الديناميه للثورة الروسية » (ص ٥٦) ومقابل هذا الكلام يقول في (ص ٦١) : « الثورة تنبش جسم المجتمع وتستنفر طاقاته الاكثر تالقا » !

انه محتار ، ويحيرنا معه : فتارة يرى ان رجلا مثل لينين يخلق الثورة ، وتارة يريد ان يقول ان الثورة تخلق رجالا مثل لينين !

لماذا لا يعتمد على موقف ويريحنا ؟

ولكن التناقضات لا تنتهي هنا :

■ يقرر حاماتي بعناد ، في الصفحة ٧٥ ، أن « الثورة فعل لا افكار » فيما يتحدث في الصفحة ٧٣ عن قدرة الكفاح المسلح العجيبة على « استقطاب الوجدان والفكر في شعبنا » .

■ وحول هذه النقطة يقول (ص ٧٧) : « الكفاح المسلح ... ثورة تلد هي الفكر » وكان قد قال لنا في (صفحة ٥٧) : « الثورة ... حركة مقاتلة بالفكر والروح والعقل » .

■ ويمعن في ذلك قائلا (ص ٧٧) : « ليس المكافحون بالسلاح اصحاب فكر .. وهم ليسوا اصحاب موقف فكري ، بل اصحاب موقف ثوري » وكان المؤلف ذاته ، في الكتاب ذاته ، قد قال لنا (ص ١١) : « الحرب تكون ... بالفكر اولا ، والا كانت هزيمة » .

■ واكثر من ذلك . يقول (ص ٨٠) : « النظريات لا تحدث ثورة بذاتها » وبعد ذلك مباشرة ، في الصفحة ذاتها وفي السطر ذاته ، يتابع دون ان يرف له جفن : « الثورة تحدث بالوعي الشامل لمشاكل المجتمع المعني » !

وطبعا يدرك المؤلف ، سرا ، ان الوعي الشامل لا يمكن ان يتم من خلال مصادفات عشوائية ، ولكنه يتطور ويتكامل من خلال دليل نظري ، ولذلك فانه يرتكب خيانة نظرية فظة ، فيقول : « ... هكذا الماركسية » !

وكلمة « ماركسية » تذكر بكلمة « لينينية » ، فكيف سيحل حاماتي الاشكال ؟ لنتامل هذه البهلوانية : « لم تكن اللينينية سوى تسجيل لخطط (الماركسية) وابعادها ومناحيها (بعد ان عاملها مع مقومات حياة المجتمع الروسي) » !

■ يقول لنا في الصفحة ٧٥ : « الثورة تلد الثوريين » . ويبدو انه نسي انه قال لنا في الصفحة ٥٧ : « مجرد وجود رجل ثوري او اكثر في مؤسسة الحزب الثوري ، يعني ان الثورة قد بدات فعلا » !

■ ان المؤلف يؤكد دائما على اسبقية العمل على الفكر ، ومع ذلك فانه حين يضع خطة انشاء حزب يكون جديرا بالتغيير ، يقول ان احد المقومين الاساسيين للتكوين الحزبي هو : العقيدة (ص ٤٥)

■ يقول (ص ٣٨) : « (يجب) ان نقيم دولة عصرية حديثة ... لا على اساس .. ايديولوجي » وقبل ذلك بصفحة واحدة (٣٧) قال لنا : « حاجتنا الى عقيدة جامعة وصحيحة ، وبعد ذلك عناصر ثلاثة كافية لضمان المصير : شدة الايمان ، صلابة الارادة ، مضاء العزيمة » !

فاما ان المؤلف لا يعرف ان كلمة « ايديولوجيا » معناها « عقيدة » ، واما ان ذاكرته تبلغ من الضعف حدا لا يذكر معه ماذا كتب في صفحة سابقة !

■ وبعد ان يؤكد لنا عدة مرات في معرض الحديث عن الكفاح المسلح ، ان « روعة » المكافحين هؤلاء تكمن فيما يزعم انه تجردهم من كونهم « اصحاب موقف فكري » ، يرقعنا منه صفحة على الاقل ليكشف لنا — فكريا — مشاكل الكفاح المسلح و « نظريات » الخروج منها ، وبكلمة ادق انه يضع برنامجا نظريا للثورة ، فهل يعني هذا انه تخلى عن اعتقاده بضرورة ان يكون الثوري غير مفكر وغير صاحب ايديولوجيا ... اي عقيدة ؟

■ « الثورة فعل ، لا افكار » (ص ٧٥) جمله يرددها المؤلف دائما ، ومع ذلك فهو يقدم لنا في الصفحة ١٢٥ هذه النصيحة : « ان التصدي لعدو من طراز اسرائيل يقتضي من جانبنا دراسة موضوعية لاستعداداتنا الروحية في ضوء معرفة شاملة وجذرية لمقومات ثلاثة : معاشنا وفكرنا ووجداننا » !

■ انه ينتقد حزب البعث (ص ١٤٣) لانه نموذج للحزب الايديولوجي ، في حين انه كان قد ذكر ان احد مقومين اساسيين لا غنى عنهما لتاسيس حزب فاعل هو العقيدة (اي الايديولوجية) — ص ٤٥ — وان حاجتنا الى عقيدة جامعة (اي ايديولوجية) هي حاجة اساسية (ص ٣٨) .

□

وباختصار ، ماذا يريد هنري حاماتي ان يقول ، وكيف يريدنا ان نتجه ؟

لنتفحص هذه المؤامرة الصغيرة :

« ان الجيل الذي يلده الكفاح المسلح هو جيل الثورة ، وهو مختلف كليا من اجيال الجماهيريين والتقليديين والانقطاعيين . انه جيل الارض المجتمعية الذي يرفض قوميات التجمعات العرقية المذهبية اللغوية ، وياخذ بالقومية السورية الاجتماعية » ! (ص ١٣٧)

لماذا يتعمد هنري حاماتي تقزيم العمل المسلح وتربيطه بذلك الحجر الفارق الذي رماه الشعب منذ فترة طويلة في مستنقع التاريخ ؟

من هذه الناحية الكتاب هو مؤامرة على اروع ما فينا . انه فاشستي .

كيف ؟

انه يتحدث كثيرا عما يسميه « مواهبنا القومية » (ص ٣٨) ويظهر في كل صفحة تقريبا ترفعه عن « الجماهيرية » صحيح انه يتحدث كثيرا عن رفضه « للعرقية » ولكنه يستبدل هذا الاصطلاح باصطلاح « المجتمعية القومية الحضارية الراقية » .

انه باسم « الروح والوجدان » (شو يعني ؟) ينتهك قيما كثيرة . والثورة بالنسبة له هي كما الجنس في افلام الدول المتخلفة ، مجرد مغناطيس على شباك التذاكر . لماذا يريد ان يثور ؟ لخلق الانسان !

انه يستعمل كلمة شديدة التهذيب لوصف الجانب الاجتماعي في المعركة ، هي كلمة « انصاف العمل » ، ويتحدث عن الشعب كقطيع ، وعن الجماهير كغول ، ويظل رائده في الثورة « الصفوة » التي يسميها « النواة الديناميه » تماما كما كان يقول هتلر ومنظروه من روزنبرغ الى غوبلز . ان العنف بالنسبة له غاية ، والشعوب مرتبة على سلم نازي فاشي . انه يرفض التحليل الطبقي للمجتمع ولحركة التاريخ (وهو حر في ذلك) ولكن البديل الذي يقدمه هو مجرد صيغة تعيسة ومدحورة لعالم مدفون في بساطير الرايخ الثالث !

انه فارس موجة من فقاقيع الفكر الضيق التافه ، المقدد على واجهات الدكاكين السياسية مثل المقانق والبسطرمة ..

ف . ف .

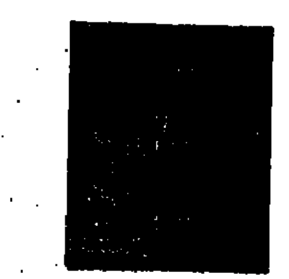


● بمناسبة مرور احد عشر قرنا على نزول القرآن ، صدر العدد السادس وهو عدد خاص من مجلة « اللسان العربي » (مجلة دورية للابحاث اللغوية ونشاط الترجمة والتعريب في العالم العربي) ، وهذه المجلة يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي (جامعة الدول العربية ، الرباط والمغرب الاقصى) .

يضم هذا العدد دراسات وابحاث واستفتاءات متعددة ومن كتابه : فاضل الجمالي ، ياسين رفاعية ، الشيخ طه الولي ، محمد جميل بيهم وغيرهم العديد .



● « عدالة السماء » كتاب للواء الركن محمود شيت خطاب صدر حديثا من دار الارشاد ، بيروت ، وهو « مجموعة قصص واقعية ، اطلع المؤلف على احداثها ، فاحب ان ينقلها للقراء ، وخاصة الشباب والشابات ، لتكون لهم بديلا من القصص المنتشرة في كل مكان تدور على الجنس والاغراء ، واشاعة الفحشاء » .



● درر العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي ، اعده محمد صالحه وسميح ابو مغلي وراجعه منيب صبحا ، صدر حديثا ، بشكل جديد ، من مكتبة الحياة ، عمان ، في حلة جيدة (٠٠٤ صفحة من الحجم الوسط) .



● « حياة الادب الفلسطيني الحديث — من اول النهضة ... حتى النكبة » للدكتور عبد الرحمن ياغي ، وهو رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ... العربية باشراف الاستاذة الدكتورة سهير القلماوي .

قرأت «كتاب عبدالله» جيداً وخطر لي أن يترجم، فوراً

بقلم : عبدالله لحود

■■ لا احاول ان انقد « كتاب عبدالله » للدكتور انطون غطاس كرم . فان نقد هذه الرائعة الفريدة ، بمعنى النقد الصحيح ، يحتاج الى كتاب بمثل حجمها . وانما اود ان ادون بعض ملاحظات خطرت لي وانا اطالع الكتاب .

ان اول ما خطر لي ، ومنذ الصفحات الخمس الاولى ، هو ان كتاب عبدالله يجب ان ينقل الى اللغات الاجنبية ذات الانتشار الواسع ، ببيان قريب من بيانه كي يكون ، هناك ، دليلا ساطعا على ما ادركه البيان العربي في لبنان من صفاء واشراق وعلو محتوى وبعد مدى .

والامر الثاني الذي خطر لي (الى جنب الامر الاول) ، هو رسوخ ايماني اكثر فاكثر بقدرة اللغة العربية على احتلال جميع الاجواء ، والتنقل بجميع المناخات ، دون ما يشعرون شعور بما يشبه الغربة .

ان هذه اللغة العجيبة ، لغة الف ليلة وليلة وابن المقفع والجاحظ والغزالي ، لغة الصحافة وجبران خليل جبران وخليل مطران والرافعي ، « تاعب » بالابعاد والاودية والقمم مرتاحة قوية باسمة الثغر .

و « كتاب عبدالله » الذي هو الذروة في دقة الصياغة وروعة الاداء ، برهان على صحة ما اقول .

تمكن انطون غطاس كرم ان يدرس الكون في اغواره وظواهره ، وان يدلي بوجهات النظر الصعبة العالية ببيان شاعري رفيع المستوى دون ان ينبو يراعه او يعاني شيئا من العياء .

وقلت ببيان شاعري لان « كتاب عبدالله » قصيدة بكل ما للشعر من روح ومعنى ، فيها نفس ملحمي ، لا سيما عندما يصف الكاتب بؤس البؤساء وفيها نفس اسطوري من بواعثه جنية بيضاء ، وفيها رؤى واحلام تلفها غلالة رومانسية . ولا يضير القصيدة ان الفكر يرفرف عليها بجناح ، فمن قال ان الفكر والشعر لا يجتمعان ؟

اليس بول فاليري من كبار شعراء العصر ؟

★ ★

يبدأ الكتاب بفاتحة ترسم لنا بعض ملامح « عبدالله » وكانها تحاول تلخيص ما لا يلخص .

يليها فصل عنوانه « الطريق الى « عبدالله » نفهم منه ان « عبدالله » هو توام الكاتب ولعلنا لم نكن بحاجة الى بيان هذه « الهوية » .

وفي الفصل المعنون « موسم الانتصار على نرسيس » نلمح خيال الجنية البيضاء التي هي عروس الكتاب او بيت قصيده او لسان الوحي فيه .

نسمع صاحبنا وقد هزه خيال الجنية يغري نفسه بقول كلماته مهما تكن الاصداء :

« ان في روعة القول ما يرد الكفر صلاة ، ويزازل المقابر المحيطة بك ، في يقظة الحرية الاتية من الاعماق » .

وتفيض في الفصل التالي رؤيا النور من محيا الجنية البيضاء فتكلله بهالة من السني ، ويمسي :

« اجر ما يصبو اليه (عبدالله) ان يستزيد شعورا تملكه ، آن شع نور الجنية عليه ، كانه وجه الله يطل . فجاع الى تكرار وقعها الاول فيه كما يجوع الصوفي الى استرجاع التجربة التي انبلج فيها لعينيه بهاء الحق .

اذ خف خافقه في ضلوعه ، مثلما يصطفق جناح اليمام في صحوة البرية ، آن تهفو اليمام الى مطالع الفجر ، لا تبتغي وردا ، ولا تشتهي توتا ، ولا تسعى الى ظل ، وانما يستهويها الفجر لذاته ، فتنفض من جوانحها بقايا الليل ، ويحدوها فرح المدى ، وخيط الضحى المستول » .

السنا امام روضة من ازهى خمائل البيان ؟

★ ★

كان فعل « الجنية البيضاء » شبيها بالاعجوبة :

« بها خرج عبدالله من قمر نرجسيته الى رحاب العالم المبتعر بحرارات اشواقه الابدية » .

جازت به الجنية المواسم والفصول ، اوقفته عند مظاهر الكون في قديمه وحديثه ، في عوالم الفكر والتاريخ والواقع فاسمع نوامسه ما زان الكتاب وافناه :

« خذ من الفلسفة وجودا التغيير ، وتامل روعة بنيانها على الم ما اطلقت هندسة المنطق ، واجمع اهرامها من زمان ارسطو الى الزمان الذي انت فيه ، ثم كومها كومة فلا ينهار غير الفراغ على الفراغ » .

عاد من ذلك عبدالله صفر اليدين واترى يبحث عن الحياة في الحياة نفسها » .

ونزعم انه بذلك سلك الطريق السوي .

« مال الى احياء البائسين ، فاسرج تناديلها الميتة ، وقد هجعت في الشمع الاسود رؤوس الملائكة الصغار ، حقول سنابل احرقها الغزاة » .

عرج عبدالله في طوافه الملحمي على مخيمات اللاجئين وعلى اكواخ البائسين في مختلف ارجاء الارض ، وعلى الليالي الشهاء في روما وعلى سرر الفراعنة ، وعلى مدن المتخمين اليوم .

« تغتسل بشلالات الخمر والعطور متدفقة فوق تبتهات البغايا » .

فرسم لنا من مشاهداته صورا هائلة الجمال والهرج الفانا يتخللها اشقاق ونقمة وتشاؤم .

وعاد في « فصل الخروج من الفردوس » يحدثنا عن آدم وكيف بدا لعينيه خارجا من جنة عدن وقد نظر الى بابها :

« تراه مغلقا ختمت عليه يد القضاء فعلم ... ان الفردوس المفقود لن يستعاد فلا بد اذا من بنيان فردوس جديد ... » .

« الابداع والمراة ، ويمتطي الزمان الاجوف ... » .

شعار يرتاح له الانسان ... وابليس معا .

وفي فصل بابل يتجلى الروح الملحمي الاسطوري باجلى مظاهره فنسمع الكاتب يصف الفلك الفريع المدعو نصرا ، ونلاحظ ان رؤى « الاطفال » المعذبين تشغل مخيلته كيفما اتجهت :

« سالت القوى بصهيل الغزاة ، واندلقت تحت سنابك الخيول رؤوس الاطفال ، واقامت ثدي المرضعات ، وانفرطت عيون الكماة وسواعدهم اشلاء وسبى الغزاة فكهم نصرا ... » .

وهال صاحبنا ان تستغل القيم الخالدة او تزيف فقال بغلو ينطبق على بعض المجتمعات ولا ينطبق على سواها :

« باسم الحرية استعبدوا الضعفاء ، سجنوا الفرد في موكب الاكثرية القاتلة ، او في اقبية الماحل المستبد ...

باسم العدالة والمساواة ملاوا اهراءهم بالمغانم ، وجياع الارض وعراتها يتضورون على الطوى في موت مكرر .

هتكوا محارم الفكر فبذروها سلعا في اسواق البقاء . ثم حولوا الابداع اجراما وغسل بيلاطس يديه » .

ويشجيه مصير الحكماء ومحبي السلام من سقراط الى بيدبا الى بزرجمهر الى غاندي الى « الاسود » الاميركي الشهيد :

« سمعت « الاسود » اول امس ، ركب في صوته الملهم اصوات الانبياء ، ينشد حلمه الاروع ، فيتفتح حلمه دمقة بيضاء ، واسعة كالعالم . ورايت « الاسود » بالامس تتناله المدينة المجنونة وبراق الارجوان على الدمع ، ويغور في صلصلة الارض منزلة وجه ... » .

راى عبدالله في وحدة الليل متقلب اللاهمة فضعف ايمانه بالجنية البيضاء بل اطلقت الموت تدون على اربع صفحات من الكتاب كلاما هو من اطيب ما فيه ، ومن الخسران اجتزاؤه .

يعقب ذلك فصل اسماه الكاتب « تجربة الموت » ، قد نرى من خلاله ان « عبدالله » يشقى بالرؤى ، ويسعد بالرؤى . فهي له منازل الياس ومنعقد الرجاء .

« لم يتحمل عبدالله وقر العدم » ..

« فاي باس ان يصير « كلمة » تنضم الى اصوات هذا الكون ... »

« وحيث تعذر الفعل « فلتسعد « الكلمة » .

على ان قلق عبدالله لم يهدا ولم يطمئن للحل الذي رآه . ولم تكن « الكلمة » دواء ناجعا له بدليل وقلقه « الجاهدة » امام رفوف مكتبه وما تجهد فوقها من نفائس الحكمة :

« ادرك ان ما لم يتجسد منها قد مات وما لم يتحول الى فعل قد تساوى فيه وجود وعدم » .

نقول : اليست الكلمة « فعلا » بحد ذاتها او مخافي فعل ؟

ان اهم ما يهمنا في نهاية هذا الفصل هو ان عبدالله مال — بقوة الحب — الى مصالحة الحياة اذ ختم فصل الكتب الميتة بقوله :

« وها انذا اعود الى داري المارية ، اصالح الحياة . فلي هداة داري يملسو حبي ، وابوتي تنمو نمو شجرة الكون ، وتزهر في رؤيا الجنية البيضاء » .

وكانت رؤيا جديدة :

« تجلت الجنية البيضاء لعينيه الفاريتين ، متوجة ، في توهج كوكب ، وتهادت فانعطفت عليه ، تبلت فمه بقبلة الحب والحياة » .

ودار بين الجنية وعبدالله حوار طويل اطلقت فيه الجنية (قبل ان توارت كما تغيب العطور) ، حكمتها الكبرى :

« آمن بالحياة يا عبدالله آمن بها تبرا ، افتح قلبي واستمد مفتاح المملكة ، ادرك (عبدالله) في وليجته ان المعجزة الكبرى هي استبدال مصطلح الوجود باستبدال معدن الانسان ، وتتيحه بمحتول الفرح النقي ، وتلطيف عبوره في الفانية ...

« ان يوجه الكشف الانساني بكليته لعمر تحقيق المعجزة .

ان تنبت الحقيقة النبوية من علمانيا البشر ، بحجم الارض ، وعلى مستوى الانسان ،

ان يتجسد معنى « العناية » في كل ما يصنع الانسان على انه فعل حب شامل ..»

ادراك هو بعد شهوة الموت ، بمثابة انقلاب ، او بعث .

ثم راحت الرؤى وعواطف الحب مما قبل فعلها المستمر فعاود عبدالله وجه امه وهي على فراش الموت وصورة المصلوب فسريب شفتيها ، وقد شاع — بقوة الايمان — من وجهها ظل الغبطة الرطيب .

فكانت مناجاة شعرية لله الذي قال عبدالله انه اكره ثلاثا ونسيه ثلاثا ، ثم ما لاذ به في ما اهاله من هلك ، منتصبا بمعناه فرارا من الفراغ .

بعد هذه الصلاة الحارة المطرة يسارع رومانسي عابق دخل عبدالله عزلته منتصبا يرتقب عودة الجنية وفي مبسمها كلمات الخلاص وملء اردانها رؤيا القيامة المنتظرة ،

نحن ، اذا ، بانتظار رائعة جديدة توحيها رؤيا جديدة ...

★ ★

لقد طاف عبدالله ، وفي روحه ايمان بسلطان العقل ، وانتهى (او ظل) ساجدا في هياكل الحب ...

انطون غطاس كرم

كتاب عبدالله

دار المكشوف

■ غلاف الكتاب

الكتب الرائجة [خلال اسبوع]

	الكتاب	المؤلف	الناشر
تجربة اليمن الجنوبية الشعبية	**كتب سياسية**		
	١ — كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية	فيصل الشعبي وآخرون	دار الطليعة
	٢ — كيف نتجه	هنري حاماتي	هنري حاماتي
	٣ — الحرب العراقية البريطانية	محمود الدرة	دار الطليعة
	٤ — الحركة الوطنية في الجزائر	د. ابو القاسم سعدالله	دار الآداب
	٥ — تجارة اسرائيل الخارجية	يوسف شبل	مركز الابحاث الفلسطينية
	٦ — الثورة المسلحة في فنزويلا	دوغلاس براقد	دار الطليعة
كتاب عبدالله	**غير سياسية**		
	١ — كتاب عبدالله	انطون غطاس كرم	دار المكشوف
	٢ — قصائد مختارة من ريلكه	ترجمة فؤاد رفقة	دار النهار للنشر
	٣ — الطريق الى مورينا	الياس الديري	دار المكشوف
	٤ — لم تعرف الموجة	فوزي الامير	دار الآداب
	٥ — الشعراء الاعلام في سوريا	سامي الدهان	دار الانوار — بيروت
	٦ — سعيد تقي الدين الاديب	جان داية	

ساهمت في اعداد هذه القائمة « الملحق » مكتبات : الم الخوان — الجامعة (شارع بلس) راس بيروت — يوكمي — الحياة — العرفان — المكتبة الشرقية — المكتبة العربية (الطريق الجديدة) — ساسين بيروت .

قصة بقلم : راغدة درغام

انا امرأة الدم والحب !

... بداه كانتا اللقاء ، او الدافع ... نظرت اليهما ، احسست ان ... لتجرح عيني . والتقيت اهدابي ... خطر لي ان امزق الغشاء . ... : رجل ويدان ناعمتان ؟ كان ... لانه اكره رؤية الايدي الناعمة ، ... انا نعدل هشاشة الحياة ، احبها ... نظرت ان احبه واصفعه لان ... لم تفهمت منه وقلت : « انصحك ... ، تعجب الرجل .. امراة لا ... تلبس القفاز ، هكذا ... نار ونور النار . « يداي ... علية بي لاخفائهما .. » ونظر ... اني لا اخلع القفاز عن ... قصده . قلت :

... ارفض ان اوسخ يدي بهوالكم ... للحرير ويداي لصنعه ، يداك ... للصقل ، فيا للفرق ... » ...

... البائلة بالتحدي ، ليس لمجرد ... في امراضي التافهة ورفضي ... ما لم يكن يعجبني كنت ارفضه ... رباية وسيلة . كرهت النفاق ... ما املك ، عرفت ان المنافق ... في مجتمعنا فقررت تمزيق وجهه ... كالعتيقة ، كنت اهان ولكني ... بعد انتصاري .. لحظة ... كانت هائلة بالنسبة لي ، في ... لحظة الانتصار كانت رائعة .

... انا امراة الدم » قلت للرجل . نظر ... هز راسه . قال :

« انت امراة اللون الاحمر ... بهذا ... النساء » . ثارت بصمت ... :

... رايت رجل القميص الملون والايدي ... ، اردت ان يثور ، احببت وتمنيت ... قال : « انا ما زلت شابا » . ... في يدي وكبست الاصابع .

... يكون الانسان في حالة حزن سيئة ... الاخرين ويكون احيانا في ... يائس وكذلك يحاول مساعدة ... الاخرين ، لذلك يكون هائلا ، صعب ... الانسان في داخله والابتسامة على ... تلقي على حزن الناس ، ... الشعر انه يرتاح بالرغم ... يرتاح لانه يكون في لحظة ... لحظة القيام بالواجب الانساني ... في جوابه فوق عذابي ، نامت مرتين ... على هذا ، ومرة عندما قارنته ...

... لمست نقلها على جسدي ... الاسود الموشح بالابيض . ... بدت في عيني العميقتين ... الخشنتين .. يداي كانتا اللغز ...

... « انك شابا » قهقه ، اجاب : ... الرابعة والعشرين ولست شابا ؟ .. ... انا طفلا واما شابا » . ... الطفولة قطعتها ، ومرحلة ... الا فيها » ... كانت فيك » . ... تحاولين تنسيق كلامك ... لتظهري فلسفتك » ؟ ..

— « بل اني ابعثر كلماتي لتستطيع تنسيقها وفهمها » .

— « لماذا التعب ؟ .. لست مضطرا ان افعل » .

— « تشغلك بدلاتك ويداك الناعمتان » ..

— انت هي من تشغلها يداي . هل لذلك سبب خاص ؟ »

— « في يديك ارى الذل وعليهما دلائل السقوط والخيبة » .

— « وماذا في يديك » ؟

— « الحياة ... اربعون عاما صنعتها يداي .. اربعون عاما . »

— « اذن انت خائفة » .

آه ليته يعلم ماذا تعني هذه « الاربعون » للمراة ، وماذا تعني للرجل ، ليته يعلم ماذا تعني لي انا بالذات .

— « لن تعرف سبب خوفي » .

— « وهل لي ان اعرف سر يديك ؟ »

عاد الى العقدة .. الى يدي . غيرت مجرى الحديث .

— « ماذا تعمل ؟ » .. وبحزم قال « ماذا عن يديك ؟ »

— « في النهاية ساخبرك .. ماذا تعمل ؟ »

— « ادرس في الجامعة »

— « الا تشتغل ؟ .. » اجاب بالنفي زادني غيظا ، صرخت : « ومن يدفع عنك » ؟

— « ابي ! .. » خناجر طعنت جسد الاربعين عاما ، اغمضت عيني ، وبهدوء ويغير عادتي ، سالته :

« الا تخجل ؟ .. » انتفض ، حاول الكلام ، قاطعته بثورة :

« الا تخجل يا ابن الاربعة والعشرين عاما من ان تكون عالة ؟ .. الا تخجل من بدلتك ومن لقمتك ؟ ..

الا تخجل من يديك ؟ .. صدقني اني اخجل بك شابا في وطني .. اني اخجل كلما انظر اليك .. حرام وعيب .. حرام ان تكون شابا ولا تكون رجلا وعيب ان ترضى بنفسك عالة ... انظر (وخلعت القفازين) انظر ماذا في يدي . انظر النار والدماء والمعول والخنجر والدواء والقلم . انظر ، انظر الجروح والخشونة ... اشعر بالنضال والجهاد والشرف (تسمرت عيناه في يدي المرتجفتين) ، قارن بين يدي ويديك .. انا الحرية ، وانت الذل .. انا الجيل والحب والجهاد والثورة ، وانت البذل والحقارة والانانية والدمار ، فيا للفرق ويا للخجل ، الا تسمع ، الا تحس ، الا ترى ؟ .. »

وسكت ، رايت في عينيه الدموع . وكان الصمت ، دائما الصمت يقبع بعد الثورة ... دموعه هذه كدموع امي عندما ذهب ابي الى الحرب .. في البداية كانت امي تخجل بابي .. كانت تستنكر انانيته وتثور على ضعفه كانت تسادره بين بنات جنسها تحت زوجها على خوض تجربة الحرب بقلب طافح بالحب والتضحية .. كانت رائعة ... وبفضل حب امي وتشجيعها ومساعدتها لابي ، اصبح ابي رجلا . اصبحت فخورة به وتترقب واياه لحظة النصر .. كانت انسانة .. اكثر ساعة ذهب للمرة الاخيرة ... قال لي : اريدك كامك لاجلك ولاجلي ولاجلها . وقبلني كثيرا وقبل امي في جبينها ، وتعجبت للدموع في عيني امي ... كانت المرة الثانية التي بكت فيها ورايت كذلك تماوج دمعة في عيني ابي ، لم افهم ذلك ، وعانقها برهة ثم انسلخ منها ، انسلخ منا كلنا . الى الابد . الى الابد .

ابي هنيئا لك . هنيئا .. جسدك في تراب ارضك وروحك في خلد الانسانية ووصيتك لم اخنها ، ما عشت لاخيب لك املا ، زوجتك بكل ما احببته فيها اصبحت في ابنتك ، وكذلك التجارب زادت الاصل اصالة ، فارتح واشكر ربك .

كما احبتك امي — ابي ، احببته انا ، وكما ارادتك امي حرصت ان يكون : ثائرا من اجل الحق والحرية يرفض الاستغلال والاستعباد اخذت منه اشياء كثيرة واخذ مني ايضا ما كان بحاجة اليه .. لم نفرق بيني وبينه فكل ما هو عليه انا عليه وكل هدف هو رابط بيني وبينه . كنا مرتاحين امام الضمير والواجب ولذلك كنا سعيدين ، من اجل الانسانية تعرضنا لكثير من المتاعب وكنا دائما مبتسمين نزرع المحبة والايمان والثورة في النفوس لم يكن هناك فرق بين كونه الرجل وكوني المراة ، كلانا كان يعمل ذات الاعمال . المشاركة كانت شرطنا ، وبحجنا نجحنا لاننا امنا بكل عمل قمنا به ، بكل خطوة همنا ان نقوم بها ، ايماننا بما كنا نقدم عليه كان السلاح الذي يبيد العوائق والصعوبات . كنا نعمل بايمان صادق . وبعد الطفل الاول عرفنا ما معنى الطفولة والامومة والابوة ، كان الشعور موجودا والايمان كان جذورا رسختها التجربة واصبحنا ابا واما ليس لطفلنا فقط بل لاطفال فقدوا الام والاب وهم في امس الحاجة اليهما كنت افهم ما معنى ان يعيش المرء يتيما ، وتالمت ومن الالم قضي على الالم الاخرى وليس الجع من تعقيم الداء بالداء نفسه .

قطع حبل افكاري صوته سائلا :

« اخبريني قصة يديك » .

— « يداي هما الانسانية ، هما عمل اربعين عاما ، نضال الانسان الحر من اجل الحياة والعمل الانساني . خشونتهما تنطق بخشونة الحياة ، والجراح هي جراح التضحية ، فيا لعزتي ، ويا فخري بهما . »

— « اربعون عاما لا تقل بيدي المراة ما فعلت بك » .

— « بلى . انها تقل بيدي الانسان » .

— « الم يكن الى جانبك احد ؟ .. »

— « بلى ، كان زوجي والان اولادي . »

— « الم يكن يشاركك اعمالك ؟ »

— « كانت المشاركة واقعة في كل شيء ما عدا الموت ... فقط الموت رفض المشاركة فضله لنفسه ولم يختره لي ... لقد ظلمني باختياره » .

— « لكنه ترك لك عزاء ... الاطفال »

— « اجل .. عندما عرف الكبير ان اباه استشهد من اجل الحق قرر ان يضحي كابيه بكل شيء من اجل الحق والحرية ، ولم امنعه ... انه الان في متاهات حياتنا يعمل بايمان مثل ابيه . انه يناضل » ..

— « وانت فقط مجبرة باعالة وتعليم الباقين ؟ »

— « كلا ... جميعنا في البيت نعمل ، حتى الصغير ... انه يتعلم واخته ، وكذلك يعملان ، ليس احدا مجبرا باحد . كل يكون شخصيته بنفسه وجميعنا نعمل من اجل الواجب الانساني امام النفس وامام الانسانية جمعاء » .

— « الم تتعبي » ؟

— « تعبي شتاء لنفسي ... نظرة الى يدي كافية لتريحني » .

— « ولماذا القفاز ؟ »

— « افخر بيدي امام من يعرف معنى خشونتهما ، وارفض ان ادنسهما بنظرات الجهلاء والانانيين » .

— « في الاربعين .. يجب ان تكوني قد تغيرت » .

— « بل يجب ان اكون على ما انا فيه .. انا امراة الدم والحب » .

— « الحب ؟ .. »

— « طبعا انا امراة الحب .. حب الانسانية والوطن والناس ... حب الله وكل خير وكل عاطفة اكلمك لاني احبك .. احبك رجلا ابحث عنه واريده ثائرا على نفسه وعلى كل خمول ونفاق ... احبك شباب المستقبل والحياة ... انت وكل رجل وامراة التقيها . جميعكم ابنائي واخواني واصدقائي . جميعنا اولاد الانسانية والانسانية تفرض المشاركة والحب .. اربعون عاما احرص على حفظ ما علمتني اياه ونشره ... فالمعرفة هي سبيل الاصلاح ، والثورة » .

— « تتكلمين عن الثورة كثيرا » .

— « لانها السبيل الوحيد للخلاص ، ان لم يكن اليوم فالغد قادم ، والبذور لتزرع لتعطي في المستقبل » .

— « اربعون سنة وانت تزرعين ولم تحصدي بعد ؟ .. »

— « زرعت وحصدت وما زلت ازرع لاحصد . »

— « جميل يوم الحصاد . »

— « خاصة ان سبقه تعب ووقت ... الن تبدا بالزرع ؟ »

— « ساتبدا بعد ان اكون نفسي ، عندها استحق الزرع لانعم بالحصاد » .

— « هنيئا لك » .

— « اني فعلا استحق التهنئة ولكنك تستحقين الشكر اكثر » .

— « لا داع .. انا امراة الحب والدم واجوب الناس في قطار العمر ومحطاتي كثيرة » .

— « الن تتوقفي ؟ »

— « فقط في المحطة الاخيرة » !

حسب الظروف

عزت صافي

حوار مع بطل لم يلعب دوره

■■ اذا كان المواطن العربي ما يزال يعاني مشكلة التخلف والفقر نتيجة الانظمة التي حكمته وتحكمت به خلال عهود الاحتلال والاستقلال فان له ميزة لا اشرف منها ولا ابقى ، وهي ميزة الوفاء والاندفاع في ميادين البطولة بعفوية وشهامة .

ان المواطن العربي الفقير واثق بان الفقر ليس عارا . انما العار هو الجبن والطمن في الظهر .

وذلك المواطن الذي قد يبدو في بعض الحالات متشائما على رصيف الاحداث لا يكاد يسمع صدى صوت فيه دعوة الى الموت الشريف حتى يهب ويتحول الى ثائر .

هذه الافكار دارت في مخيلتي وانا اتطلع الى صورة لاستقبال والدة البطلة امينة دحبور عند وصولها الى القاهرة .

امراة فقيرة تلبس الفستان التقليدي لنساء فلسطين ، كانت تبتسم وهي تتلقى باقة الزهر بيدين قاسيتين فيهما عصب الايمان بحق العودة وحتمية النصر .

والى جانبي في ((الاوتوبيس)) كان يجلس عامل له يدان مثل يدي والدة امينة دحبور .

كان هو يتفرج ايضا على الصور المنشورة في الصحيفة .

واستغرب تقديم الزهور الى تلك المراة التي تشبه والدته . فسالني ببراءة :

— ماذا فعلت هذه المراة ؟

قلت : لقد انجبت امينة دحبور .

قال : امينة دحبور التي هاجمت الطائرة الاسرائيلية في سويسرا ؟

قلت : نعم .. هي نفسها .. هل قرات عنها ؟ ..

قال : ان صورتها مع رفاقها معلقة عندي في صدر البيت .

وسالته : لماذا تعلق هذه الصورة ؟

اجاب : لانها توحي لي بالايمان والقوة والنضال والفرح والاعتزاز .

وشعرت بان المواطن الذي يرافقني في رحلة الاوتوبيس يرغب بالتحدث طويلا في هذا الموضوع فاستطردت معه في الحوار :

● يبدو انك متحمس للثورة الفلسطينية ..

— اكثر مما تتصور .

● وماذا تفيد الثورة حماستك هذه ؟

— انها على الاقل تعزيني في تخلفي عن القيام بواجب الكفاح المسلح .

● لماذا تتخلف ؟

— لاني لا استطيع ان اترك عائلتي . فعندي خمسة اطفال .

● هل انت فلسطيني ؟

— لا ...

● هل تشعر بضعف بعد هزيمة حزيران ؟

— اشعر بالم وحسرة ... واشعر برغبة في الانتقام ..

● اذا شعرت يوما بانك مطمئن على مصير اولادك هل تتوجه الى ميدان الكفاح ؟

وهنا صفر المواطن علامة التاكيد بانه لا ينتظر ولا دقيقة واحدة .

وتابعت معه الحوار :

● هل يشعر اولادك بان هناك مشكلة عربية تستدعي الموت من اجلها ؟

قال :

— اكبر اولادي عمره خمس عشرة سنة . انه يجمع بين صفحات كتبه كل صور الفدائيين وهم يتدربون او يقومون بعملياتهم داخل الارض المحتلة .

● اذن ، بعد سنوات قليلة يمكن لابنك ان يلتحق بالفدائيين ؟

— انا افضل ان ينهي دراسته قبل ان يقوم بهذا الواجب .

● لماذا ؟

— لان العرب بحاجة الى علم كما هم بحاجة الى قتال .

● من قال لك ذلك ؟

— التجارب . انا اقرا يا استاذ . اقرا كثيرا ((ولو ان علماتي على قدي)) .

وتمنيت ان اتابع هذا الحوار مع ذلك المواطن الفقير الذكي . ولكنه وقف يودعني لينزل في احدى المحطات ، فقلت له

● سانشر حديثك هذا .

قال : يا سيدي لا فائدة من النشر لاني انسان مجهول وقيمة الاحاديث للشخصيات المعروفة .

وسالته عن اسمه ، قال :

— اذكر : لبناني يتمنى لو يكون فدائيا ...

ومضى بين الناس .. على رصيف اولئك الابطال الذين يسيرون بصمت ولا يعرفهم احد ..

★★

بالبريد المسوكر !

تلقيت ثلاث مرات دعوة لاستلام رسالة واردة « بالبريد المسوكر » !

كنت انوي الاستغناء عن هذه الرسالة لولا اني تلقيت دعوة رابعة ، واخيرة فخيل الي انها تحمل شيئا مهما .

وعطلت ساعة في محاولة الوصول الى مركز البريد لاستلام الرسالة ، ماذا هي من طالب مصمم على ان يمتهن الصحافة وان تخصص له « الانوار » زاوية افتتاحية حتى يملاها كل يوم من قريته في منطقته الضنيه . وهذه هي الرسالة بنصها الحرفي كافتتاحية اولى :

« من بعد التحية والسلام ، اهديك هذه الرسالة من طالب ما زال على مقاعد الدرس يريد ان يكتب في جريدتكم بعض خواطره التي تصور مشاعر الانسان عبقريته شموخه اعتلاله كبرياءه شماريخه بسماته صفاءه رغاءه . وخاصة في منطقتنا الضنيه هذه البقعة الصغيرة منبت الالهام والعبقرية . وانها حتى الان ما زالت متاخرة لا يعرفها المصطاف مطلقا لانها في خمول وركود وخمول السياسة ويد الاقطاع ما زالت قابضة على ناصيتها وزرعت في نفوسهم الاحقاد والضغائن من الصعب استئصالها . فيا من تلبي النداء ويا من تريد الخير للجميع امانة في عنقك ومنتهى هذه الاجيال التي لم تعرف شيئا في الوجود . يجب علينا ان ننور عقولهم لنخرجهم من الظلمات الى النور .

واني واثق منكم بان تلبوا نداء هذا الطالب المؤلف لكي تخصص له زاوية في جريدتكم . ويكون منذ الان الخادم المعترف لكم بالشكر والسلام عليكم . الجواب حالا » .

فيا اخي صاحب الرسالة ، سامحك الله على وضعها في البريد المسوكر ومبروك بالكارثة . ونرجو ان تكتفي بهذه الافتتاحية .

كأنّ «غوته» كان يتحدّث عن لبنان

بقلم فضلو هدايا

على الخادم ان يمسح مرة كل ... الفندق بالماء الموجود على مسافة ... رغم عليه اتساع الفندق الذهاب ... كي يملأ الوعاء . وفي ذات يوم ... بالتعب الشديد طلب الى ربه ان ... وحده الى بركة الماء فيمتلىء ... ولا يرتاح بعض الشيء من صعود ... وهبوطه . وكان ان استجاب ... الخادم وبدأ الوعاء بالعمل ، فسر ... نفسه على ان موعد العودة ... سيكون باكرا . الا ان الوعاء ... من البركة الى الفندق وبالعكس ... ، وشهد الخادم في جزعه غرق ... الاول من الفندق ثم الثاني والثالث ... الحي والمدينة . وكان غرق الخادم ...

... القصة التي تصورها كبير شعراء ... « غوته » صحت في الانسان المعاصر ، ... الآلة ، وصحت هي ، كذلك ، في ... اللبناني ، والانسان اللبناني ... كان ام وزيرا . فالآلة التي ... جميع الميادين الصناعية ... ما لبثت ان سيطرت في وقت من ... ، وما لبث ان امسى الانسان ... الارقام ، واوشك ان يكون لا حول ...

... الفندق الذي وعى في المساء ... وادرك ان غرقه محتوما ، شبيه ... باختراع الآلة ، فهو اذا ما وعى ... خاف على مصيره ومصير ... والكوكب الذي يعيش عليه ، وادرك ... ما وصل اليه .

... الفندق ، وهو طالب الراحة ، ... ان يرتاح بعض الشيء فالقي عنه ... ان يواجه مشكلة اكثر تعقيدا ... وجودها ، فان الآلة التي ... ظهورها في القرن التاسع عشر ... امست اليوم تهدد مصير ... والفرد المعاصر ، وكان العباء ... على نفسه يوم اوجد الآلة قد ... لتحكم القلق فيه والوساوس ... تقوده الى موت باكر معجل ... في اسرار الكون واسرار هذه ... كوكبه حيث يعيش .

... من اجل هذه الآلة بالذات ومن اجل ... لمسبع بمؤتمرات تعقد على ... المسؤولية ، تجنبا لكل طارىء خطر ... وبذلك ينسى المجتمعون ان حب ... هو فيهم مزروع ، ويلبسون السادية ... كل لبس انسانية .

... الفرد المعاصر شبيهة بمشكلة ... الذي تصوره « غوته » انسانا يطمع ... ويسعى الى حياة هنيئة ، فكان ... من حيث لا يدري .

... اذا ما حاولنا ان نقرب بين الخادم ... الانسان اللبناني ، والمسؤول اللبناني ، ... لنا مشتركا بين الثلاثة ظاهر وان ... الغرق من حيث لا يدرون . على ... وحدها هي التي دفعتنا الى ...

اولا : زيادة دخل الفرد

... كان الدافع الاساسي ... والضرائب ، ثم يقوم بهما ... وتقلبات ، فمال طلبا للتحسين ... عن طريق زيادة رواتبهم ... اذا ما حصلوا على مطالبهم لم يشعروا الا بضرائب ، من طرق شتى ، تنهال عليهم ومن حيث لا يدرون . فالدولة التي تستجيب لطلبات افراد الشعب فتوهمهم انها تؤمن لهم اسباب الراحة وتوهمهم كذلك انها سامع مجيب تتصرف بضغط منهم كل ذلك لتوفير هناء عيشهم ، لا تلبث ان تستعيد ما اعطت بين ليلة وضحاها حتى اذا ما استفاق هذا الموظف صباحا شهد غرقه ، وكان به ما كان بالخادم ، ياس نتيجة وقوع كارثة مذهلة كانت من حيث لا يدري .

ثانيا : حصر وتضييق

واذا كانت الضرائب تولد مع ولادة زيادة الرواتب ، واذا كان الفرد اللبناني مسؤولا عما حصل ، فان الدولة اغرقتنا نتيجة ضيق تفكيرها وعدم درايتها . ذلك ان الازمات التي تطلع علينا من حيث لا ندري هي بسبب قصر نظر الدولة ورفضها التخطيط للمستقبل والتوجيه . كانما الدولة تعيش يومها فقط وتنسى ان هناك غدا ، ان لم نخطط لمدهمنا الوقت وعندها لا تنفع المخدرات فنلقا الحمل فتتحمل وحدها عواقبها الوخيمة ، وتغرق كما غرق الخادم . من بين هذه الازمات : التخصص ، النزوح الى المدن ، الهجرة .

مع انتهاء السنة السابعة الثانوية يبدأ الطالب في البحث عن فرع للتخصص . ومجال التخصص في لبنان اصبح معروفا بدليل ان مطلق فرد مهما كان مستواه العلمي متدنيا يعرف مسبقا الفروع الثلاثة التي يتوجه اليها متخرجو الثانويات : الهندسة والطب والمحاماة . واذا كانت ازمة « محامية » قد انفجرت منذ مدة ، وهي اليوم في طريقها الى الانفجار من جديد نتيجة زوال المخدر ، فليكن معلوما ان ازمات جديدة ستنفجر في اكثر من حقل وبسبب ذلك الحصر والتضييق .

ومتى نذكر الحصر والتضييق ترانا ايضا مضطرين الى ذكر غياب التوجيه . فالتوجيه امر ضروري لكل طالب . بل هو اساسي ورئيسي . ذلك ان التوجيه يكشف عن امكانية الطالب ، وهو وحده يدفع به الى تخصص يتقبله ذوقه ويستوعبه عقله فينجو بذلك من ياس قد يعترض سبيله وقد يجره الى القلق والانكماش والتقوقع .

ويعني التوجيه ايضا ان على الدولة ان توجه اهتمامها الى فروع من التخصص هي بحاجة اليها ، لبناء هرمها الاقتصادي فتقوى بذلك ولا يؤثر عليها اضراب او افلاس او زيادة راتب .

ان تغرق البلاد بمحامين ومهندسين ومزيلين ومحاسبين مثلا ولا يوجد عندنا الا قلة من العاملين في السياحة ، امر لا يعقل من دولة تنظر الى مستقبلها وترى كيف ان اليونان وقبرص وروما وتركيا واسرائيل تخطف منها السائح والمصطاف على السواء !

ان تسمح لابناء الجبل والبقاع والشمال والجنوب بالبقاء في المدن الرئيسية فتشهد فيها ازدهارا عمرانيا سيوصل عاجلا الى ازمة عمرانية ، بينما يبقى ما تبقى من الارض بورا لا عمران فيه ولا زراعة ولا تحضر ، امر لا يعقل من دولة تنظر الى مستقبل البلد الذي تحكم وتكون مسؤولة عن نهضته وحضارته ! هذا فضلا عن نتائج الدولة بترك باب الهجرة مفتوحا فاذا بعدد من شباب هذا البلد يهاجر بحجة التخصص ويمضي حياته هناك فتستغله دول اخرى فيساعد على تطويرها بينما بلده بحاجة ماسة اليه اكثر مما يتصور الجبابرة حكام هذا البلد !

وحده الحصر والتضييق هذا حتى نقاد الى الغرق والى الهجرة ، وبكلنا الخالتين الخاسرون هم الافراد ، وهم وحدهم دون سائر الحكام والاغنياء .

ثالثا : الاتكالية مرض تخلقه فينا الدولة

على ان الطموح الذي نلاحظه عند اكثر شباب اليوم ، نجده يخفت عندهم تجاه عجز الدولة ورفضها لكل تطور ورفضها لكل ما من شانه ان يرفع من عزة البلد وكرامته . فالدولة التي تبقى مكتوفة الايدي تجاه عدو يتربص بنا فتوهمنا ان الراي العام العالمي معها ، وان اسطول الدولة الفلانية مستعد للتحرك يوم يقع اعتداء ، متهربة من الحاح الطلاب لاقرار مشروع التجنيد الاجباري فتزيد بذلك اتكالية شباب البلد ، (واللهو مرغوب فيه اكثر من الحياة العسكرية) ، حتى اذا وقع ما هو مرتقب اغرقنا كما اغرق الخادم ويكون الافراد وحدهم خاسرين ازاء نوازل هبطت عليهم من حيث لا يدرون .

رابعا : الموضوع الاهم : السياحة

يقال ان الدولة خلال سنة ١٩٦٦ انشأت وزارة خاصة بالسياحة تعمل على تنفيذ احكام القوانين والانظمة المتعلقة بالمهن السياحية من فنادق ومطاعم وملاه ووكالات سفر ووسائل نقل وادلاء وتراجمة . ويقال انها وضعت قوانين صارمة ضد الذين يشوهون سمعة لبنان السياحية . ويقال انها تهتم بكل ما من شانه تشويق الاجانب الى زيارة لبنان وذلك لوضع المناهج العامة للمواسم السياحية والافادة من الاثار والابنية التاريخية والمواقع والمناظر الطبيعية وتصليف قرى الاصطياف وتنظيم المهرجانات وتامين الدعاية بواسطة النشرات والصحف والاعلام والاذاعة والتلفزيون وانشاء مكاتب للاستقبال والاستعلامات وتلقي الشكاوي والتعاون مع الوزارات المختصة بتنفيذ مشاريع التنمية كتجهيز عدد من المراكز الطبيعية بالمصاعد الكهربائية ، واكمال شبكة الطرق المؤدية الى المراكز الاثرية ، وانشاء ملاعب رياضية في المراكز الجبلية المهمة ، وتشجيع بناء الفنادق العصرية ، واصدار نشرات سياحية بلغات متعددة .

هذا ما تقوله لنا الدولة . كلام جميل ومشاريع رائعة . الا ان ما تقوله يبقى حبرا على ورق . اكبر العار واكثر ما يوضح عجزها هو ما حصل منذ اكثر من شهر عندما خطفت اسرائيل باخرة سياحية كانت تتوجه الى شاطئنا . عمل كهذا دليل واضح على ان وزارة السياحة هذه التي انشاوها قد فشلت

خامسا : ملاحظة

موضوع السياحة يجرنا الى الاصطياف ونتساءل : ايعقل ان توجه الدولة كل اهتمامها (المقصر طبعا) الى السياحة وتنسى الاصطياف ، ونحن نعلم مسبقا ان لبنان ، وهو بلد ذو مناخ متوسطي ، محاط بدول ذات مناخ صحراوي يمكن ان يكون بلدا اصطيافيا من الدرجة الاولى ؟ ما هذا التقصير الذي نشهد واية حجة ، نبرزها ازاء هذا التصرف الاحمق وقد انتظر معظم اهالي الجبل الصيف لتاجير بيوتهم وبيع منتوجاتهم وتشغيل فنادقهم السياحية ؟

علينا ان نعالج موضوع الاصطياف بدقة وبراعة ليأتي الاصطياف دعما للسياحة ، فيؤلفان معا حينئذ دعامة وركيزة لبناء هرمنا الاقتصادي .

★★

ما تصوره « غوته » كم هو ينطبق على اوضاعنا . نحن شعب مغلوب على امره اغرقنا من حيث لا ندري والغلب الظن ان نجاتنا عسيرة ولا سبيل للهروب من الموت . في بلد تحكمه حكومة الاغنياء « اوليغارشية » يغرق الغني بماله ويغرق الفقير بفقره ، فبلد كهذا اوضاعه الاجتماعية في مظلمة يقول افلاطون في جمهوريته ان حالته هذه ستؤدي الى الثورة والى الحكم الديمقراطي .

اذا صدق قول افلاطون هذا ، واذا كنا جماعة تستحق الحياة ، فلنامل بما اتى على ذكره فيلسوف الاغريق . عندها فقط لنا امل بالنجاة من الغرق .

الى
ملحق الأنوار
الاسبوعي

بيتنا يضحك

بين ازهار الطبيعة بيتنا
في وثبة المختال يضحك للهنا
نور الصباح
يدب من اوكاره
ومن على الجدران
عشب قد نما
جنات عدن حوله
من نرجس
نسيم فجر
وضباب
وندى
تقرع الشمس الاصيلة
بابه
يا لعمري ... كم رايت
وكم كنت ارى

جلنى — ح ، الخفش، الكويت

لن تبزغ الثورة

حقا : هل هناك ارهب من النار المحرقة تشب براكينها وتذوب فيها اجساد المسدين والصالحين .

ان تلك السامات الحرجة المرعبة ، والمازق المثقلة بالحيرة والغموض والاضطراب والفوضى جعلت ايماننا يكبر ويكبر حتى خلع من كاهلنا نير الخوف والعبودية وأراح اعصابنا المكهربة المرتعدة، فلن نرضى ان نعيش تحت سيف النقمة ، وعلى شواطىء الدماء .

يجب علينا ان نطرح مباهر الامس ونيجانه لنتوحد جميعنا والنا ونحيا بلا مباهر ونيجان .

ولنعلم بان ملايين الجماجم الشاخصة ، والالوف من انهار الدم المتجمدة بين سطور التاريخ التي يتصاعد منها الانين الرهيب يجب ان تكون دعائم نرتكز عليها دون ان نقتتل داخل ارضنا ونجر اليها الويلات والنكبات العصبية .

نعم يقرأ العامل هذه الكلمات باكيا والفقير شاكيا لانها ليست صرخات خطابية فحسب ، فان الآخرين تحجرت قلوبهم واصبحت صخورا صلبة لا تلين ولا ترحم .

فهل نصل ونروي لفرسنا الظمأى الى غاياتها الكبرى خلال تقلبات الزمن وبعد ان نتحرر من رقابنا لان ذلك دليل على خضوعنا المخزي .

اين النقابات العمالية والضمانات ، اين المصانع والتصنيع ، هاكثروا التسكع والمقالب التشبع المميت .

نعم ان هذه الازمة المزلقة في التقدم ، رغبة سهلة . لان لقمة العيش سائغة للكادحين ، وانما كان دونها عرق الجبين وسيل الدماء وشتى المتاعب المضنية .

ان الاسياد ذوي الابهة الكاذبة، والطغيان الوحشي ، يستنزفون دماء الضعفاء ، ويغبطون حقوقهم ، ويستغلون قواهم ويسخرون مواهبهم معتقدين انهم ملوك الارض وسادتها المخلدون .

هم انفسهم يضمرون الحقد للبشرية في صدورهم ، ويعملون السياط في ظهور المتكلين عن خدمتهم والمتمردين على سلطانهم، بل اي مشهد يجرح الانسان في صميم عاطفته اكثر من مشهد والديه العاجزين ، الواهيي العظام الجاحظي العينين ، المرتجفي اليدين اللذين ذاب شبابهما تحت عجلات الاستبداد والايام ، وقد وقفا في خريف عمرهما ، وليس لهما مسكن يقضيان فيه اواخر ايامهما ، او ليس لديهما ما يقتاتان به ، لقد اصبحا كطفلين لا يعيان امرا من امور حياتهما .

الا انهما حيان يموتان في هدوء طبيعي على تقسيط .

ان ظلال الماضي قد تقلصت فمن الواجب ان تتقلص من افكارنا اطياف الجهل واشباح الخوف ، اننا نطير باجنحة مستعارة وليست لنا ، ونحلق في اجواء ليست اجواءنا .

اجل لقد ادركنا ذلك فبسات محتوما علينا ان نرافق بتصاعدنا واعتقادنا امواج القدر الذي يكتسح تماثيل الواقعية الاليمة البشعة التي نحياها .

■ سهيل تقي الدين

مأساة من «دير ياسين»

تزوج رجل في العقد الثالث من عمره احدى قريباته ، واحتفل بالمناسبة في قريته « دير ياسين » اجمل احتفال بتلك الارض الطيبة ضم العديد من اقارب العروسين والاصدقاء المحبين اللذين تمنوا له حياة مكللة بالسعادة المشرقة والهناء مدى العمر ...

ودارت السنون دورتها الكاملة، وكانت البسمة العريضة على فمه هي الدليل الاكيد على سعادته مع زوجته الكريمة التي انجبت له طفلا وطفلة هما من اجمل معطيات الله لبني البشر ..

وكانت الفرحة كبيرة جدا ... ولكنها للاسف لم تكتمل كما كان يتصور ، لان العدو الصهيوني فاجاهم بغدره وبطشه كعادته .. واتلف القرية الجميلة الخضراء بكل ما فيها .. ولم يكتف بذلك بل اعتدى على النساء وقتل ما قتل من الرجال وشرد اهلها في كل بقعة من فلسطين العربية .

ومنذ ذلك الحين والغضب لا يفارق مخيلة ذلك الرجل ولا يعي ماذا يفعل ..

اين البسمة الكبيرة التي كانت تلازم شفتيه ؟ ..

واين الجبين المشرق بالسعادة الذي ما عاد ليأخذ مكانه الارتياح!

لقد تحطم كل شيء مع النكبة، وبقي مدة طويلة على تلك الحال.. اخذ يتساءل مع مرارة نفسه : اين هي امرأته وطفلاه ؟ ...

اين يعيشون ؟ .. وماذا يأكلون؟ ومن هو الذي يعيلهم ؟ ..

استغرق في التفكير وهو لا يدري ماذا يفعل ؟ .. وكيف يتصرف؟

واكثر من علامة استفهام بادية على محياه ...

اهو سيلتقي بهم ثانية ليبدأ حياة جديدة ؟ ..

ام تلك كانت آخر مرة في حياته ! ...

وتمر الشهور على الايام تسابقها بذلك رياح السنين التي عصفت كهولها عليه وهو لا يزال تدور في راسه نفس الاسئلة التي يطرحها على نفسه ... ولكنه مل من حياته وماضيه ومستقبل ولديه وزوجته الذي ما برح يفكر بهم ... ولكنه تغير هذه المرة وشاء ان يغير مجرى حياته التي زاولت على النزاع بان يتزوج من جديد فتاة حلوة تنسيه عذابه وآلامه وماضيه وتروح عن نفسه من العقد النفسية التي تكاد تنهش جسده .. وبنفس الوقت لتخدمه في المنزل وتهيء له الطعام الساخن الذي لم يلقه منذ ان شرد المستعمرون اسرته وابناء قريته ..

وتشاء الصدف بان يتعرف على فتاة ذات جمال اخاذ كالتي رسم صورتها في خياله وهي بتلك التي تشبه الى حد قريب زوجته السابقة وهي كفيلة بان تنسيه كل شيء على ان يمنحها حبه وعطفه ... ويضرب معها موعدا ليلتقيا به ويخططا للمستقبل ..

— ولكن اي مستقبل بالنسبة اليه ينتظره الا لما كان مصمما على الزواج من جديد بفتاة بعمر الورود ! ..

اما بالنسبة للفتاة فهي تريد ان تتزوج لتحظى بمن يغدق عليها الحب والحنان والمال ليقيها من شر العوز ويهيء لها مستقبلا زاهرا بالبنين والبنات ..

ومع الايام تتحقق الافكار وتتقارب عرى المودة والصداقة بينهما ، ويسالها بقوله :

— اين يستطيع ان يجد اهلها ليطلب يدها منهم ؟ ..

● وتومىء له الفتاة براسها بانهم على بعد اميال من هنا ، ولكن لا يوجد في البيت غير والدها ... واما والدتها فقد ذهبت مع اخيها ليكمل تخصصه في جراحة الطب ... وستطول اقامتها بضعة اشهر ، ورغم كل هذا فهو يذهب .. ويسأل ان يهم بالذهاب الى ذلك المكان الذي بات يشغل اوقاته يسالها بقوله :

— ما رايك ، هل يوافق والدك على زواجك مني ؟ ام ...

● طبعا ولم لا ...

تقولها ببراءة وكانها عرفت ماذا يقصد في سؤاله ..

● لا فرق عندي في كبر السن ما دمنا متحابين ومتفقين على العيش سويا كيفما كانت الحياة ...

وبعد ان تردد عدة مرات يذهب الى هناك ليقابل والدها بعد ان خلع كامل جرابه وشد على اعصابه جيدا ... وهناك يطلب القرب وبانه سيكون الصهر المرتجى اذا لم يكن لديه مانع ..

— طبعا سيرفض .. لان هذا شيء مستحيل ..

ويا ليت لم يقل له اي شيء من هذا القبيل .. ولكنه ذهل حين كان عكس ذلك وفرح كثيرا ... اذ وضع والد الفتاة كفه بكفه وشد له على يده بابتسامة هي علامة الموافقة بقوله :

— عين اليوم الذي ستحتفل به بليلة الزفاف ..

قالها وكأنه لا يبالي بان ابنته ستتزوج رجلا من عمره .. وكان قد حدد يوما للفرح .. وهو اليوم الذي جاء به اهل الحي والاصدقاء ليشاركوه فرحته ويرقصوا ويبتهجوا ويزغردوا باغانيهم اللطيفة القريبة من القلب وحتى ولو كان مزعزعا ومحطما كقلبي .

ورغم كل شيء لم يبال بالفرحة وهو مصبغ بثوب من السعادة التي تكتنفها عروسته لتدخل قلبه وتطرد منه الالم والحزن الذي يهز عليه وقد التصق به ..ولكنه تزوج لانه مرغم على ذلك لينسى يوم الشؤم .. وهو اليوم الذي ما زال يذكره حين اقتحم العدو الاثيم بيته وشرده من اسرته كما شرد الكثيرين من « دير ياسين » وكما لم تشاهد عيناه من قبل ذبحا وتعذيبا للاطفال والنساء والرجال على الطريقة النازية ، شاهده في ذلك اليوم صورة حية امامه لا تكاد تغيب حتى يفاجأ بما امام ناظريه..

وضبط اعصابه ليتسنى له العيش تحت سقف واحد مع عروسه الجديدة التي بدت كالبدر في ليلة ظلماء .. وفعلا كان له ما اراد مع تلك المخلوقة المظلومة..

وكانت الايام تسير طبيعية بالنسبة لزوجته ، وفرحتها تزداد يوما بعد يوم ... وخاصة عندما علمت انها حامل في شهرها الثامن.. وقريبا ستصبح اما .

وفي احد الايام كان الزوج قد دخل الى منزله شبه مبتسم عندما رأى فجأة صورة زوجته السابقة وام طفليه مع زوجته الجديدة تتاملها مليا لتطبع عليها قبلة ثم تعيدها الى صدرها وهو المكان الامين الذي يليق بها ..

وفي تلك اللحظة بالذات يحدق الزوج بعينيه جيدا بزوجته ويقترب منها اكثر ويخطف الصورة منها قائلا بصوت يكاد لا يختفي :

— من هي هذه المرأة ؟ ...

وتقابله بشبه ابتسامة ودهشة قائلة :

● الم تعرفها بعد ؟ .. انها امي ! .. ستاتي غدا واعرفك بها ..

وفي الحال يتجمد في مكانه ووجهه متشح بالصفار والسواد اللذين سيطرا عليه بتلك اللحظة ويزعق باعلى صوته :

— قلت من ؟ ... ام ... ك .

● نعم امي .. امي .. وتسارع تسأله :

ما بك تغيرت هكذا ؟ ..

وتحاول تهدئته بشتى الوسائل بقولها :

● اذا كانت والدتي لا [illegible] فلن اعرفك عليها .. ولا [illegible]

ان ترحل ..

ماذا تقول ؟ .. انت [illegible] ... لا اريد الطفل [illegible]

وانتفض غضبا يضرب راسه [illegible] بالحائط .

— كفى ... كفى كفانا ... [illegible]

ماذا افعل يا للهول .. [illegible] للمصيبة اللعينة التي حلت بي [illegible]

يا ربي ماذا افعل !

ارحمني يا رب .. وسامحني [illegible] هذه المحنة .

وصرخ قائلا :

— ايها القدر : اني [illegible]

وتاكد من ثم تماما ان الزوجة الجديدة التي تزوجها ما هي [illegible] ابنته التي كان يداعبها [illegible] ويكافيها في صغرها .. [illegible] هاملة من ابيها ... وان [illegible] طلبها منه ما هو الا زوج [illegible] الذي كان يعيلهم ويصرف [illegible] ما استطاع ...

وفي ذلك اليوم لم يشا [illegible] يخبر التي تعيش معه في [illegible] بانها هي ابنته وهو نفسه [illegible] الشرعي .

وفي نفس اليوم ذهب [illegible] والدها الذي هو زوج والدتها [illegible] ولكنه مع الاسف لم يره [illegible] قاصد ام طفليه التي كانت [illegible] مستلقية على السرير [illegible] عناء السفر .

ايقول لها انه تزوج [illegible] وفلذة كبده بعد تلك [illegible] والتعاسة المشؤومة ؟ ..

ماذا لديه ليقول بعد ان [illegible] لسانه عن الكلام .. ولكن [illegible] لم تتوقفا .

وفجأة دخل المنزل في [illegible]

[illegible]

■ رفيق الحاج

الفترة البيضاء

[illegible]

الليل يا حبيبتي

— الى فتح —

الليل يا حبيبتي
حكاية متعبة الجفون
تشع في عيونها ، مجامر
الرماد والظنون ...
الليل يا حبيبتي
وجه بلا ميلاد
قلب بلا ميعاد
حكاية قصيرة للريح والجماد
فنية فصولها
كموسم الحصاد ...

★ ★

الليل يا حبيبتي
حكاية الاحزان والدموع
والصبر والحرمان والضياع
والنوم في مخادع الجريمة
والاهة الحميمة الحميمة
والصمت يا حبيبتي
والانة الاليمة !

★ ★

الليل يا حبيبتي
في قلبنا شموس
مواسم معباة بالوعد والطقوس
مجامر محمومة اللهب
معقودة الغضب ..

★ ★

لا شمس في حياتنا
لا ضوء لا نهار
الليل يا حبيبتي
الليل والدمار !
وشعلة حمراء في نهاية الطريق
تنذر بالحريق
بالبعث بالحريق
بالصمت بالصراخ بالزوابع
تعصف في انساننا المصارع
ترامح يا حبيبتي
في قلب هذا الجرح
بيارقا « الفتح » ! ..

■ طراد حمادة ، الهرمل

تأملات

متساق انا ...
انا تعد
للرقاب الطريه
للنفوس الابيه
للاراء التي لا تعد .

★ ★

الشعب يموت
الشعب يموت
وقبر السلام
يئن ، ويبكي
يصيح بصوت كانه السكوت .

★ ★

اليوم ينعق
اليوم ينعق
وطير السماء
في الليلة الظلماء
يشنق .

★ ★

الناس راكعة تصلي
والمعابد تتهدم
الناس تصلي ...
ولكنها لا تفهم .

★ ★

على ضوء الشموع
سنكتب ملحمة
عظيمة
باحرف من دموع

★ ★

النيران تاكل العلم
اسرعوا!
هاتوا المياه
قبل ان ينهار عرش الاله

★ ★

الضباب يغلف القلوب
ويحجب النظر
ويذ القدر
تمتد عبر الضباب لتخنق البشر .

■ شربل بعيني

عودة ولقاء

لنعد
الى تلك الشاطىء
البعيد
حيث النجوم الساطعات
تبي
لنلتقي
ما اجمل العودة كالفرحة
في يوم عيد
لنعد
الى تلك الحدود
فالخيام تنوح
والعاصفة تهب وتثور
والامل ضاع في الافق
البعيد ، يوم الفراق

■ خالد محمد صلح ،
تكميلية بعلبك

هناك

حبيبتي
ان سالت عني يوما ولم تجديني
سوف اكون هناك
ربما اكون في دروب الشهداء ،
في دروب الجراح ، في دروب
المساجين ، في دروب القتال .
هناك بين الاسلاك
بين القدس ويافا
والله ورام الله
اني هناك على ارض المعركة
هناك على ارض الفداء
على ارض فلسطين العربية
الغالية

فتحية جابر —
صور

فلسطين تنادينا

يا شعبي : فلسطين تنادينا ،
هل ماتت روح الثورة فينا ؟
يكفينا الصبر يكفينا
قد بح صوتها وهي تنادينا

محمود الداود —
البرقليه

ابناء الشرق

هيا يا ابناء الشرق الى الجهاد
فما أحلى الرجوع الى حماية البلاد!

لبيب سعدي

شبكة الملحق

يعدها: فيليب تقلا

أفقيا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٨ افقيا —
٢ — اغنية لوديع الصافي ، الاسم الثاني لرئيس وزراء غربي —
٣ — صاحب الرسم في المربع رقم ٢ عموديا —
٤ — والد ابي ، الاسم الاول لصاحبة الرسم في مربعي ٧ عموديا —
٥ — المدح ، عكسها الاسم الاول لشاعر جاهلي —
٦ — للبول —
٧ — امكنة لبيع الخمور —
٨ — جدها في نيويورك ، للتفسير —
٩ — ثلاث كلمات : فلزبيري، وضع خلسة ، سهوا —
١٠ — اسم علم مذكر . ■

عموديا :

١ — صاحب الرسم في المربع رقم ٢ افقيا —
٢ — صاحب الرسم في المربع رقم ٧ عموديا —
٣ — صاحبة الرسم في مربعي ٤ عموديا —
٤ — جمهورية اوروبية —
٥ — سفير السويد في موسكو —
٦ — صاحبة السمو ، شتم —
٧ — نرفيه ، حرف عطف —
٨ — الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٨ عموديا ، ماركة سيارات . ■

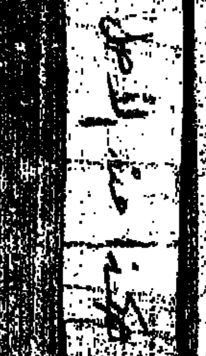
الحل السابق

أفقيا :

١ — ابلى رستم —
٢ — واصا باشا —
٣ — يرد ، امر ، لي —
٤ — سيلان ، سلك —
٥ — النسان ، تل —
٦ — بغداد ، زاد —
٧ — (دالفيد) ليفن —
٨ — جيد ، ودي ، يش —
٩ — راد ، المال —
١٠ — لغ ، باردو . ■

عموديا :

١ — لويس ابو شرف —
٢ — باريلغ ، باغ —
٣ — لص ، دل ، سد ، ري —
٤ — ااااا ، دابه —
٥ — ربا ، من ، لعلو ، لا —
٦ — سار ، يحس —
٧ — الشيسترفيلد —
٨ — مايكل انجلو . ■



بيع اللوحات الفنيّة :
يرضي



■ ■ سجل معرض بيع اللوحات الفنية الذي اقامته الجمعية المسيحية للشابات لهذا العام نجاحا اكيدا اذ بلغ مجموع المبيعات ٥٤٤٠٠ ليرة لبنانية، وهذا المال سيساعد الجمعية على الاعتناء بحوالي ٦٠ ولدا في مخيمها للتغذية الذي تقيمه هذا الصيف لمدة ثلاثة اسابيع في شهر تموز الشوير. وقد اعربت المديرة التنفيذية للجمعية السيدة دانورا عوده عن شكرها لجميع اولئك الذين ساهموا في انجاح هذا المعرض، كما شكرت بنوع خاص الفنانين اللبنانيين والاجانب الذين تبرعوا بلوحاتهم الجميلة للسوق.

■ بعض الزوار يستعرضون الرسوم الفنية التي تبرع بها فنانون لبنانيون واجانب.

أسكرُ من أصداء الليل

●● يا حلوتي في صحاري الضيع اشتاق الى لقياك ، طيفك كالشك ، كالحيرة ، يكلّمني ياخذ بمجامعي ، يؤرقني ، وفي الذكريات تتيلين الذكرين البارحة ؟ يوم جملت مني منرة سن هفواتك ؟ اما زلت تذكرين زلة قدمي ، اسيان ذلك المارد المزموم ؟ وانات الناي ومليله ! اما زلت تذكرينها ؟؟ البارحة تذكرت انسي الشريد ، تمزقه الجدران والنوافذ ، يلسع بحناياه رمل العاصفة الهوجاء ، اما مرة ايه .. صوتك ، ذاك الذي انشد اسطورة الموت الساهر ، الهازىء بضحاياه ، احبه ، اهافه ، اغيب بين تلافيفه ، انساب مع اصداء اسكر من اصدائه ... ظننت ان لي لقاء اشتياقا بعد غربة ، الا انني ضللت الطريق ! فكان اشتياق اللقاء مرارة وجوى ، وارتباكا واشمئزازا وتعبا ومللا ، وان في الانتظار ظلال الضياع ، وبحثا من ذابل الذكريات.

عيناي مقرورتان في التراب ، والليل بيراق وعويله ، وسفره الطويل الدامي يؤرقني ! واذا جراحه بعد ، جراحي الداميات.

يا حلوتي ، غدا اذا مررت في الفيافي والقفار ترين شبابتي مخنوقة النغم ، وبقايا وريقات مبعثرة ، مشتتة ، ترين اني شريد الصحاري ، وابن الشمس الغاربة ابدا.

غدا يا حلوتي ، اذا استجمعت تراك وطرحت الفكر العاقر على فراش المسرة الاسود ، ونزلت الى الارض ، والكوكب بلهفة بين يديك ، وطيفك السائح يتهادى ، عند ذاك تتقلص الحدائد الصدئة ، وتتهاوى الاشرعة المتمردة ، وتتفتح مسالك الفضا ، وتتراقص انغام الناي على شفتيك ، ويرجع الشريد من دنيا الغربة ، واذا الموت هبة زائلة تتلاشى ، والليل كفن للبحار ، ويخرج المارد من القمقم ، صوته صوت الاجيال الهادرة من وراء الغيب قد احتشدت جيلا فجيلا تهتف الملامح الاول ، تهتف الهجرة والصلاة ! واذا نحن ، يا حلوتي ، في صحاري الضيع من جديد !!

عبدالله جوزف عبود

"الروزنامة" : الورقة الأولى الناجحة

■ ■ جورج خاطر ، ريمون جباره ، ابو تامر ، منعم فريحه ، نوال ، آمال صادر ، ناصر مخول ، سمير رحال ... وآخرون ، اسماء ، بعضها معروف في الوسط الفني ، والبعض الاخر بدأ يكون معروفا ، ومع هذا فقد قدموا في الاسبوع الماضي ، « الروزنامة » (مشانق لصليب) ، وذلك بمثابة عمل جيد وموهوب.

شاهد جمهور كبير لمدة يوم واحد فقط ، هذا العمل الطيب ، الذي يصح ان يكون مهرجانا موسعا ، بعد « تفتيه » وجعله اكثر اتساعا : كمًّا وكيفا.

اصوات حلوة ، تمثيل جيد عند معظم الذين اشتركوا في العمل ، حوار مدروس ، تأليف فيه لمسات بالجملة ، اخراج يتضمن تجربة وصدقا ونجاحا اكيدا.



■ جورج خاطر

انها خطوة رائعة اصوب عمل اكثر شمولا ينتظر هذه المجموعة الصادقة في عملها ، يحركها المخرج الذكي جورج خاطر الذي يعمل بصمت ورغبة وموهبة.

صدر اليوم :

الحَربُ العراقية - البَريطانية ١٩٤١

بقلم : محمود الــدرة

تاريخ حركة رشيد عالي الكيلاني يكتبها ضابط عراقي عاصرها ولعب دورا فيها.

دار الطليعة ـ بيروت ص.ب. ١٨١٣

كلمات على الماء

حدّثنا « عيسى بن هشام » قال :

جئت من الزمان ، وكانني حاضر في كل ان ، واستقر بي المكان في ارض تدعى لبنان.

ورايت الطبيعة فاذا بها مكسوة بالخضرة ولا تقع عينك الا على مواقع نضرة. وزرت المدن والقرى والدساكر فلم اشاهد سوى اشياء تهاجر. وعقدت صداقة مع الربيع فاذا هو بديع بديع. ولما قررت ان اشاهد الحكم ، في زمن الحرب وفي زمن السلم ، لم اعثر الا على تمثيليات يقوم بها رجال عصاة. فسالت ما الخبر ، فقالوا لي : انه القدر. ولما استفهمت من الرجال الرجال ، قالوا لي : لا تتفوه بما يخطر في البال. فسالت عن السبب ، فقالوا لي : انه عجب العجب !

وذهلت لهذه الاسباب ، فقالوا لي : لا تقم باي عتاب. الحكم غائب ، ولا احد يعاقب !.

ومشيت بلا وعي ، واذا بكل شيء يمشي معي. ناس بتاكل الدجاج وناس بتوقع ع السياج. واردت ان ادخل الى صلب الموضوع فاذا بكل شيء تتساقط منه الدموع !

فقلت للرئيس ما القصة ؟ قال : في القلب غصة والف غصة. واذا اردت مزيدا من الشرح فهنالك الف قصة وقصة !

وقلت للمرؤوس ما الموضوع ، فاجابني بخشوع ، وقال لي : لو كنت اعرف الموضوع لجفت الدموع. ولكنني كما تراني جاهل كل شيء ويستكثرون علي شربة المي !

وقال ايضا : لا احد يفهم على احد. وكل احد يريد ان يسيطر على البلد. اما حكومة هذا البلد فقد أورثت للولد !

فقلت ايضا وايضا : هل راقت الامور، قال : اسمع يا مغرور : في هذا الزمن التافه صرنا نستحلي الخبز على التنور ، واستهلاك اراضي البور. لان ايامنا عصيبة سنراها ، ودرب الالام سنمشي على خطاها !

قلت : لماذا ؟ قال : اسمع يا هذا : كل مسؤول يدعي انه غير مسؤول ، وكل غير مسؤول يدعي انه المسؤول !

قلت : اذن من هو المسؤول ، قال : اللي بدك عنو قول ! هنالك مسؤولون ايام العز ، وليس هنالك اي مسؤول عند حصاد القز !

قلت : والحل ؟ قال : هنالك الف حل وحل. وبالحقيقة ليس هنالك اي حل !

قلت : يعني ؟ قال : وانا بقلك يعني ؟!

قلت : شو هيي القضية شطاره ؟ قال: وهيي كمان تجاره ومهاره وحقاره وبسيي برباره !

قلت : يعني هنالك اكثر من لبنان في لبنان ؟ قال : قالوا هنالك لبنان واحد لا لبنانان. وبالحقيقة هنالك اكثر من الف لبنان.

قلت : والذي قال هكذا ، ماذا يقصد ؟

قال : في الحقيقة لا يوجد احد عندنا يقصد !

قلت وبالاخر ؟ قال : ما في اول ولا في آخر !

قلت : وشو في ؟ قال : في ناس لابسين قبع المخفي. بيقولوا شي وبيفعلوا شي !

قلت والنهاية ؟ قال : ما في بداية ولا في نهاية !

قلت يعني خربانه ؟ قال : يا ريت ، ان ما خربت ما بتعمر. بس عنا لا بتخرب ولا بتعمر !

قلت : ورح يضللو هيك ؟ قال : لا ، رح بنضل هيك وهيك !

قلت : يبدو ان الحالة الان غير مرضية؟

قال : واكثر ، انها تجربة لبنانية !

قلت : الا يوجد عندكم منقذون لبنانيون ؟ قال : عندنا ماركسيون ، لينينيون ، تروتسكيون ، بريطانيون ، فرنسيون ، كوريون جنوبيون وكوريون شماليون ، ماوتسيتنغيون ، ليوتشاوتشيون ، لين بياويون ، دوبتشيكيون ، تيتويون ، هوشيمينيون ، كاستروين ، فيتناميون شماليون وفيتناميون جنوبيون ، ارتريون ،ديغوليون، فيفاريون ، اميركيون ، ستالينيون ،نازيون ... وآخرون عديدون ... ولكن ينقصنا لبنانيون !!

قلت : لقد دوخت راسي. قال : لانني لا اعرف غدي من امسي !

قلت : صف لي انت الوضع بعد. قال: عندنا : لا قبل ولا بعد !

قلت ارجوك صفه لي. قال : وضع يضم شي بيروس شي بلا روس. يحتوي مفردات للشتيمة لا يتسع لها لاروس !

هذا يتهم ذاك بانه حزبي هدام ، وذاك يتهم هذا بانه رجعي غير مقدام !

ذاك يتهم هذا بانه مخرب ، وهذا يتهم ذاك بانه غير مجرب !

هذا يتهم ذاك بانه الكماشي انعزالي امبريالي ، وذاك يتهم هذا بانه ثوري ولا يبالي !

ذاك يتهم هذا بان من بعده الطوفان ، وهذا يتهم ذاك بانه لا يهمه مصير لبنان !

هذا يتهم ذاك بانه عميل وجبان ، وذاك يتهم هذا بانه خائن وفلتان !

ذاك يتهم هذا بانه عميل للاستعمار ، وهذا يتهم ذاك بانه غادر قهار !

هذا يتهم ذاك بانه رئيس عصابه ، وذاك يتهم هذا بانه مرشح للنيابه !

(يعني : « فلان » يتهم « عليتان » وعليتان يتهم فلان ، وبين فلان وعليتان ستضيع علينا الفرصة ونصبح بين العالم جرسه) !

قلت : طيب والحكومة ؟ قال : متل البومه ، وجودها متل قلة وجودها !

قلت : ماذا تقصد ؟ قال : المشكلة ليست في الحكومة بل في الحكم !

قلت : فسر ؟ قال : المشكلة ليست في الثوب بل في الذي يرتدي الثوب !

المشكلة ان الاساس عاطل ، وبرج بيزا انت تعرف انه مائل !

المشكلة في الجوهر ، وانت تعرف اننا دون جوهر !

الموهوب لو دخل الى الاذاعة وكان عندو راس ، بيساعا سماعا بيطلع بلا راس !

الذكي لو دخل على التلفزيون وكان عندو عيون ، بعد ما بيعرف « كل شي » بيصفي مجنون !

اي انسان عنده قدر من الذكاء ، لو اصبح وزيرا ، بعد ان يترك الوزارة يصبح حقيرا.

اي انسان اخطا وعمل نايب ، لا اعرف ماذا يوجد في دهاليز المجلس النيابي حتى بتركبوا المتاعب والمصايب !

هنالك « شيء » عال عندنا مثل الجبل العالي لا يبالي. ياكل الأخضر واليابس. شيء موجود وغير موجود اذا غضب على احد بيصفي حظو منكود. وها الشي بدو شيل يما يا ويل الما داق الويل !!

قلت : تريد ان تقول ان لا حل الا بالثورة ؟ قال : الثورة بحاجة الى ثوار ... وعندها لا بد ان يطلع النهار.

قال «عيسى بن هشام»: ولم يتعب صاحبنا من الكلام. ولما هبط الليل ودعته بانتظار ان ينام ولكنه ظل واعيا ... وعرفت انه لن ينام ! ■

■ «عيسى بن هشام» هو الزاوية في مقامات بديع الزمان الهمذاني.